القديس باتابيوس

بضابا الطيبي



ترجمه عن اليونانية الحديثة

دكتور / سامح فاروق حنين

أستاذ مساعد الأدب البيزنطي بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية

كلية الآداب – جامعة القاهرة

القديس باتابيوس صانع العجائب

حياته، ومعجزاته

ترجمه عن اليونانية الحديثة

د. سامح فاروق حنين

عنوان الكتاب: القديس باتابيوس صانع العجائب.
الكاتب: د/.خارالمبيس م. بوسياس.
المترجم : د . سامح فاروق.
المراجع : لجنة المراجعة بمؤسسة الجبل للنشر والتوزيع.
مراجعة بحسب الفكر الكنسي الأرثوذكسي : بيتر جورج .
المراجع اللغوي : ماريا خلة.
الناشر : مؤسسة الجبل للنشر والتوزيع .
عنوان الناشر : ٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – القاهرة .
الهاتف : ٠٠٢٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢.
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١٨/٥٩٨٣



القديس باتابيوس المصري

مقدمة

كُتب الكثير والكثير عن قديس كنيستنا الناسك العظيم، باتابيوس صانع العجائب، وذلك على فترات متباعدة منذ زمن القديس أندراوس أسقف كريت والقديس سمعان المترجم، حتى زمن كُتَّاب السينكسار المعاصرين والدارسين والمؤرخين والأدباء. والقديس باتابيوس، الذي رفاته المقدسة محفوظة سالمة في مغارة جبال غيرانيا، لا يزال حيًا لقرون في قلوب المسيحيين الأتقياء محبي القديسين. فهو حي ليخفف الآلام، ويشفي الأمراض، ويشجع صغار النفوس. فقد نال هذه النعمة بغنى من الله واهب العطايا و يتدخل مسرعًا ليعين المتألمين والحزانى وليجري معجزات وآيات كقول الرب: "اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا" (مت ١٠ : ٨).

فآلاف الزوار لرفاته المقدسة غير الفاسدة يصعدون يوميًا عتباته ليَصِلوا إلى عيادته المجانية، التي أقامتها النعمة عاليًا في جبال غيرانيا. فلا شيء يعسر شفاؤه على القديس باتابيوس! فالمرضى الذين يطلبونه بإيمان يعيشون المعجزة.

يعيشون حضوره المستمر وعونه في استعادة صحتهم. ولهذا ترى اليوم مجموعتين من الزوار يقتربان من رفاته المقدسة : البعض بنظرة تضرعية يطلبون منه مساندته لهم في صعوباتهم والبعض الآخر يأتون سعداء ليشكروه على تعاطفه معهم وسرعة مساعدته لهم.

كان القديس باتابيوس إناء مختارًا. كَرّسَ كل حياته لمحبة الله. ارتفع إلى درجات الفضائل حتى وصل إلى "حسب الشبه". لمع كإنسان مساوٍ للملائكة وكملاك لابس جسد. أهمل الفاسدات والماديات ورغب باستمرار في غير الفاسدات وغير الماديات. كُرم وقدس بمروره بلده مصر ثم القسطنطينية، التي تنسك فيها بمحبة الله. ولكنه يكرم ويقدس، برفاته صانعة العجائب، جبال غيرانيا أيضًا، التي احتفظت لعدة قرون بغيرتها المتحننة، ككنز مقدس، برفاته المقدسة التي أظهرت من خلال معجزات يومية بركة سلوام الجديدة. ونحن مدينون هنا أن نكرمه ونطوبه على إحساناته التي لا تُحصى نحو كل الذين يلجأون إلى نعمته.

+++

القديس باتابيوس صانع المعجزات

وُلد الزاهد العظيم، حامل الإله باتابيوس السعيد بالنعمة (بضابا) باللغة المصرية القديمة، عظمة الآباء شبيهي الإله ومجد جبال غيرانيا، في البلاد حيث يجف نهر النيل، وخاصة في مدينة طيبة من صعيد (جنوب) مصر. وإذ كان أبواه غنيين ومسيحيين مؤمنين، ربيا الطفل، الذي عهد به الله الصالح إليهما، بالمبادئ المسيحية والفهم والحكمة. شعر باتابيوس ببطلان العالم بقوة منذ طفولته فمال عن الحياة الدنيا إلى الحياة الرهبانية الملائكية، غادر باتابيوس إلى الصحراء مبكرًا إلى جامعة فلسفة السيرة الرهبانية الفريدة والتعليم، الذي يوفر شهادة الفرح الذي لا نهاية له وبهجة ملكوت السموات. هناك، وهو متجرد من الاهتمامات المعيشية، عاش باتابيوس طويلاً بالصلاة المتواصلة، والنسك الليلي، والصرامة وزيادة الفضائل مع إماتة رغبات الجسد. اتحد مع الله بالصلاة المتواصلة. وأصبح شبيه الله، أي إنسان عاش فقط ليرضي الله. عاش الكمال، الذي يفترض مسبقًا موت الفكر الأرضي وحياة النفس، لكي يحلق في أجواء عالية ويتحد مع أقصى

مشتهاه، الذي هو بالنسبة لقديسنا الرب نفسه. بدموع جارية وأنهار عرق، غرس باتابيوس زرع نفسه فأثمر ثمارًا غنية للتواضع والطاعة والتجرد والبتولية، أي ثمار مرضية لله، ومغذية للنفوس. ولأن إلهنا الصالح أظهر مسرته لجهاد باتابيوس فقد وهبه وأعطاه عطية الأشفية.

وسرعان ما تجاوزت قداسة باتابيوس حدود الصحراء، فتدفقت حشود المؤمنين ليستشيروه ويرتووا من منابع تعاليمه الغزيرة وينالوا بركته ويسمعوا كلماته ذات الحكمة الإلهية، بعد أن استطاع أن يجعل من نفسه مسكنًا للحكمة الإلهية، ويطلبوا منه أن يتشفع فيهم عند الرب الرحوم محب البشر أن يشفيهم من أمراض أجسادهم المريرة. ولكنه في الواقع، كعصفور محب للصحراء، كان يرغب في الهدوء والوحدة التي في المسيح، فتجنب مجد الناس وإكرامهم وهاجر سرًا إلى القسطنطينية ليبني هناك عشه الزاهد ويواصل، كمجهول بين مجهولين، سيرته الملائكية.

لم ينفصل عن اثنين من النُسّاك معه. اثنان من الكيانات الزاهدة، اللذان فعلا كما فعل هو، فقط من أجل المسيح، بعد أن ذاقا العسل الحلو الذي في الشركة مع

الله والرفقة معه: وهما القديس فاراس ورافولاس، اللذان، جاهدا في التقدم الروحي والفضيلة واحتلا المنطقة التي خارج جدران ملكة المدائن (القسطنطينية). اختار باتابيوس الإلهي المنطقة الشمالية، بالقرب من فلاخيرنيس، لبناء حلبة نسكه. وبنى القديس فاراس دير بروذروموس البترا في وسط أديرة القديس باتابيوس والقديس رافولاس، الذي استقر بالقرب من بوابة رومانوس. وكراهب هدوئي، أراد باتابيوس أن يتحدث وحده مع المسيح فقط، ولكن من أجل التعزية، لم يرغب في الابتعاد عن رفيقيه في النسك وأصدقائه "في المسيح".

ولأنه "لاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ" (مت ٥: ١٥)، فقد جعل الربُ الزاهدَ المتواضع باتابيوس، الذي كان يشرق بالفضائل، معروفًا عند أتقياء عاصمة رومية. وأدّى ذلك إلى تجمع حشد من الرهبان حوله، وأسس دير المصريين الشهير، الذين لم يكن القديس باتابيوس مجرد مؤسس له، بل كان أيضا مرشدًا روحيًا صادقًا. هنا، صنع باتابيوس الناسك الوديع والمتواضع الكثير من المعجزات بنعمة الله، حيث

كان جميع المرضى والمصابين الذين يعانون في القسطنطينية يركضون إليه ليجدوا شفاء. في هذا الدير رقد القديس باتابيوس رقاد الأبرار وأسلم روحه الطاهرة في يدي يسوع الحبيب، الذي جعل رفاته غير فاسدة وجعله مصدرًا للمعجزات التي لا تنضب.

بعد ذلك بوقت قصير سمح الله بخراب دير المصريين، وقام القديس فاراس بنقل رفات القديس باتابيوس المقدسة حفاظًا عليها إلى دير القديس يوحنا البترا، الذي أسسه الأخير بنفسه. وكان هذا الدير تحت حماية عالية من أسرة الباليولوغوس، وخاصةً القديسة هيبوموني (اسمها يعني "صَبْر")، والدة الإمبراطور قسطنطين الأخير، شهيد الأمة، بطل السقوط الأسطوري.

وبعد سقوط القسطنطينية، ولكي يخلّص أنجيليس نوتاراس، وهو قريب أسرة باليولوغوس، رفات القديس باتابيوس من غضب أسلاف الهاجاريين[1]، أحضرها إلى جبال غيرانيا، التي كانت في ذلك الوقت توفر الأمان للرفات

[1] لقب يُطلق على المسلمين، نسبة إلى آجار المصرية، أي هاجر.

المقدسة. فأخفاها هناك في مغارة صعب الوصول إليها حيث وُجدت في بدايات القرن الحالي، عام ١٩٠٤.

حول مغارة الرفات المقدسة، أُسس عام ١٩٥٢ دير حياة شركة يحمل اسم القديس باتابيوس. وكان روح دير الشركة هذا ومهندسه المعماري ودليله الروحي هو سكرتير الأب البطريرك الناشط بدير مطرانية كورنثيا المقدس، الأرشمندريت نكتاريوس مارمارينوس.

ويُعد الدير اليوم قطب جذب للعديد من الأتقياء الذين يلجأون إلى القديس لتلقي شفاء النفوس والأجساد ولكي ينالوا قوة في طريق الفضيلة والكمال الذي في المسيح. وبخلاف هذا، يدير الديرُ أيضًا دارَ مسنين بنعمة القديس. وإلى جانب هذا، يقدم الدير تقدمًا روحيًا وكمالاً للمترهبين، ويؤدي أيضًا عملاً اجتماعيًا من خلال تقديم العون للمحتاجين والمعدمين من كبار السن.

وعجائب القديس باتابيوس مثل رمل البحر لا تُعد ولا تُحصى. ومع ذلك، فالتعبير عن امتنان العديد من الأتقياء الذين قدم لهم القديس إحسانًا تتجلى في قطعة ورق، تُسلم

إلى الدير وتُسجل فيها تدخل القديس الإعجازي في قضية معينة. هذه المعجزات تُسجل هنا في هذا الكتاب لتشديد المؤمنين ولمجد "المتعجب منه في قديسيه" (٢تس ١ : ١٠)، أي الله، ربنا يسوع المسيح.

والسيرة الأصلية والمعجزات الأولى للقديس باتابيوس كتبها من قبل، اثنان من قديسي كنيستنا ، وهما : القديس سمعان المترجم، والقديس أندراوس رئيس أساقفة كريت، كاتب القانون الكنسي الكبير. لهذين القديسين نحن ممتنون، لأنهما حفظا لنا ذكرى هذا الناسك العظيم، صانع المعجزات القديس باتابيوس.

وتحتفل كنيستنا الأرثوذكسية بعيده في الثامن من شهر ديسمبر/كانون الأول من كل عام.

+++



القديس باتابيوس



"قسطنطين الحادي عشر" أخر إمبراطورًا للقسطنطينية

القديس فاراس

السينكسار

القديس المنير حامل الإله الأب الناسك فاراس كان من مصر. جاء إلى القسطنطينية (ملكة المدائن) ذلك الحار بالروح بإرشاد من الروح القدس المعزي في أيام مُلك الإمبراطور زينون (٤٧٦-٤٩١). وتنسك فيها أيضًا صديقاه ومحبا المسيح باتابيوس ورافولاس.

هؤلاء الآباء القديسون الثلاثة فاراس وباتابيوس ورافولاس كانوا يحبون الهدوء وقد ألهب الحب الإلهي قلوبهم ودفعهم إلى أماكن بريّة لكي ما يتواصلوا فقط مع المسيح المخلص وحدهم. وكعصافير محبة للبرية أسسوا أوكارهم النسكية في أماكن محيطة بالقسطنطينية. كانوا يحبون الهدوء ولكن لم يريدوا أن يبتعدوا كثيرًا بعضهم عن بعض، لأن شركتهم الروحية ببعضهم البعض كانت تعزيهم كثيرًا، وحياتهم النسكية كانت تشددهم وتقويهم.

اختار الأب باتابيوس لجهاده الجزء الشمالي من المنطقة المحيطة بالعاصمة الرومية بالقرب من السور

الساحلي لفلاخيرنيس. أما رافولاس فقد اختار الجزء الجنوبي، أما فاراس فقد اختار المنطقة الوسطى في المسافة بين الأماكن الهدوئية الأخرى.

في المكان الذي اختاره فاراس وجد كنيسة قديمة مبنية على اسم القديس يوحنا المعمدان السابق. فحاول من هنا محاكاته في جهاداته النسكية وممارسة الفضيلة. كانت سيرته نظير الملائكة. عاش على الأرض ولكن سيرته كانت في السماء. أمات أعضاءه التي على الأرض فعاش بالروح الذي يبقى إلى الأبد. في هذه الكنيسة، وبمرور الوقت، جذب إليه جموع رهبان. فاضطر حينئذ أن يبني ديرًا شهيرًا على اسم معمدان الرب، المعروف بدير "بترا" أي دير "الصخرة". وقد زار الإمبراطور أناسطاسيوس هذا الدير ذات مرة، أثناء رحلة صيد في المنطقة، وأُعجب بالقديس فاراس، الذي استقبله ممسكًا في طرف جلبابه الكهنوتي فحمات مشتعلة مبَخّرًا للإمبراطور. وقد أعجب الإمبراطور أيما إعجاب بقداسة الأب فاراس صانع العجائب، وقد منحه الإمبراطور مساحات شاسعة.

وبعد أن عاش الأب الناسك فاراس في هدوء ومحبة الله، وصنع معجزات كثيرة، مضى ليلاقي رب المجد في ملكوته الدائم وفي الفرح الأبدي والنعيم.

+++

القديس رافولاس

السينكسار

عاش القديس رافولاس في أيام الإمبراطور زينون. وُلد في ساموساطا، مدينة مشرقة في الإمبراطورية الرومية، في سوريا، وقد كُرِّمت في ذلك الوقت بوجود كرسي أسقف بها. تلقى القديس رافولاس تعليمه الأوسط على يد معلم شهير في منطقته يدعى فاريبسافا، وتعلم اللغة السريانية. منذ سنوات عمره الأولى بدا عليه سُكْنَى الفضيلة فيه والتي قادته إلى طريق سيرة الوحدة. أحب الله فوق الحد، وأراد أن يتصل به باستمرار. وهكذا سكن في الجبال والمغائر، مثل إيليا النبي الذي حاكاه القديس في طريقة معيشته، وأعجب كذلك بالقديس يوحنا المعمدان، الذي حاكاه القديس في صرامة عيشته. وبعد عدة سنوات ذهب القديس رافولاس إلى فينيقيا مع نُسّاك آخرين، حيث أضاء بالفضيلة وجذب إليه جمع أناس غفيرًا رغم أنه لم يكن يريد هذا.

وبمساعدة الإمبراطور زينون وأسقف بيروت الذي يُدعى يوحنا، أسس القديس ديرًا وسط الجبال وبدأ هو والرهبان الذين معه صراعًا لتعليم وتنوير عابدي الأوثان،

الذين كانوا يحيطون بهم. طورًا كان القديسون يعلمونهم الآبائيات، وطورًا كانوا يوبخونهم على عدم إيمانهم. وبنعم الله قادوهم في النهاية إلى معرفة الله. وكان هذا عمل القديس رافولاس الرئيسي والأساسي، والذي أظهر أنه معلم رائع ومنير للجالسين في ضباب الجهل.

بعد ذلك أسس القديس ديرًا آخر في القسطنطينية. هناك تنسّك معه صديقاه باتابيوس وفاراس. وبرأي واحد بنيَ الثلاثة أديرة في نفس المنطقة، ولكن على مسافات متباعدة بينهم. كان القديس حريصًا في حركاته، محبًا للأخوة وشفوقًا. وعندما كان عدو الخير يحاربه برغبة ما، كان القديس يرد عليه بآيات مناسبة من العهدين القديم والجديد، والتي كان يحفظها عن ظهر قلب.

عاش القديس رافولاس حتى عصر الإمبراطور العظيم يوستنيان. وفي سن الثمانين من عمره سمع صوتًا من السماء يقول له: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت ١١ : ٢٨)، وهكذا بعد فترة مرض قصيرة أسلم روحه الطاهرة في يد الرب الديان العادل، ليفرح فرحًا أبديًا في غبطة دائمة.

رفات القديس باتابيوس المقدسة

في جبال غيرانيا

عند السفوح الجنوبية الغربية لجبال غيرانيا ، تماماً فوق مدينة لوتراكي الخلابة ، ومقابل كورنثوس ، يوجد دير القديس باتابيوس المقدس على منطقة صعود. ومثل عش أبيض بناه نسر ، يمثل الدير مساحة من المنسك المغائري القديم الذي يقع بين صخور الجرف ، ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع عشر الميلادي. خلال العصور القديمة ، كان الزائر الذي يود أن يصل إلى الدير يجب أن يسلك طريقاً صاعداً صعب المسير. وكانت المسيرة تستغرق حوالي الساعتين. أما اليوم فتسلك السيارة حوالي ١٤ كيلو متراً لتمر بأديرة أخرى ومناسك هدوئية وكنائس صغيرة لتصل إلى أسفل الدير ، الذي أُسس وتوسّع حول المنسك القديم حوالي عام ١٩٥٢ بتعب وشقاء وتضحيات وتجارب. والسلم الضيق ذو المشهد البانورامي ، الذي يقود الزائر من مكان موقف السيارات حتى مدخل الدير ، يذكرنا بالطريق الضيق المحزن الذي يسلكه الراهب للدخول إلى ملكوت السموات. وجمال الدير الطبيعي والروحي يريحان الزائر ويفرحان مشاعره الجسدية والنفسية ويُجَازى الزائر اللحوحَ على تعبه

بأن يصعد إلى عش نسر غيرانيا، الذي لم يتأثر بالحريق الهائل الذي شب عام ١٩٨٦ م. والذي دمر غابة أشجار الليفكا الرائعة التي في حضن الجبل. والجميع يتعجب من المنظر الذي حول المنطقة. فيشعرون أنهم على متن طائرة ويشاهدون من خلال نافذتها ما تستطيع العين البشرية أن تتسع له. فأمامهم خليج كورنثوس، الذي على برزخه تستند كل من لوتراكي وكورنثوس. على اليسار يوجد خليج سارونيك وفي العمق توجد أرض أرغوليس العالية. على اليمين توجد زيريا وخليموس، وفي اتساع جبال غيرانيا يوجد طرف هيرايوس ببحيرته ومنارته البيضاء. مدن وأراضي وسواحل، كل شيء ممتد هادئًا وصافيًا في نظام الكون.

في مكان الدير الحالي قبل عام ١٩٥٠ كان يوجد فقط مغارة داخل صخرة هائلة. مدخلها مسدود بحائط طوله متران ونصف يصل إلى فناء الدير بباب عليه هذا النقش: "**منسك القديس باتابيوس، ويرجع تاريخه إلى ما قبل القرن الرابع عشر الميلادي**".

باطن المغارة مرتب منذ زمن ليكون كنيسة. الهيكل مبني من الأحجار ويصل طوله إلى ٥ متر، وعرضه إلى ٣

متر، وهو يفصل العتبة المقدسة عن باقي الكنيسة. ويلاحظ جزء ثالث في العمق وهو يتضمن تجاويف على الجانب الشمالي. أما تجويف المائدة المقدسة والتقدمة[٢] فهما منحوتان في الصخر. ومن العتبة المقدسة تخرج إلى الكنيسة الرئيسية من خلال الباب الجميل (الملوكي)، ومن الباب الجانبي إلى مكان التقدمة المقدسة. ويوجد عمودان من المرمر يشكلان منظرًا عند الباب الجميل. يصور عليهما نحت مزين بصلبان وأوراق نباتات. وحائط الهيكل (الأيقونسطاس) مزين بأيقونات قيمة ترجع إلى ما بعد عصر الدولة الرومية. على يمين الباب الجميل توجد أيقونة الطلبة أو الأشكال الثلاثة (ويقصد بها أيقونات الرب يسوع المسيح، ووالدة الإله والقديس يوحنا المعمدان). فالرب جالس على كرسي مجده، وعن يمينه والدة الإله وعن يساره القديس يوحنا المعمدان. وعينا والدة الإله والقديس يوحنا متجهتان نحو المسيح في وضع طلبة وتضرع. على يسار الباب الجميل نجد أيقونات هؤلاء القديسين بكامل هيئتهم بالترتيب التالي: القديس نيكون الجديد "الذي تنسك في جبل إكسيروس"، والقديس

---

[٢] التقدمة المقدسة هي عبارة عن مكان يوجد على يسار المائدة المقدسة، اسمه يأتي من أنه في هذا المكان في الهيكل خلال العصور الأولى للمسيحية كانت تجمع تقدمات المؤمنين لأجل مائدة الأغابي.

باتابيوس أيضًا "الذي تنسك في جبل إكسيروس"، والقديسة هيبوموني. بعد الباب الجانبي للتقدمة المقدسة توجد أيقونة القديس هيباتيوس. في تكملة حائط الهيكل، في الجزء الشمالي من المغارة، ومقابل المدخل، فوق فاصل من فروع متشابكة وطلاءات، توجد أيقونة المجيء الثاني، والتي للأسف قد شُوهت بفعل عوامل الزمن المدمرة وعادات كتابة الزوار السيئة. خلف هذا الفاصل، أُستخدم التجويف العميق كمصلى خفي، وفيه كانت تحفظ رفات القديسين وعظامهم المقدسة، والتي اكتشفت حديثًا.

تنسب أيقونة القديس نيكون الجديد إلى ناسك بجبل إكسيروس بالقسطنطينية، روسي الجنس، يُدعى نيوس، تيمنًا بالقديس نيكون بالكنيسة الروسية خلال القرن الحادي عشر م. ويشير الزائر الروسي زوسيموس في عام ١٤٢٠ م. والشماس إغناطيوس إلى أنهما قد زارا دير بترا (الصخرة)، المحفوظ فيه رفات القديس باتابيوس، ونالا بركة الرفات المقدسة وتعزيا كثيرًا بالرهبان الروس المتنسكين هناك. وهذا يعني أن دير الصخرة كان فيه رهبان روس. ولهذا فأثناء اكتشاف رفات القديس باتابيوس

في مغارة جبال غيرانيا وُجد صليب روسي أيضًا. أحد هؤلاء الرهبان الروس كان القديس نيكون الجديد الذي خلّدَ ذكراه نوتاراس في غيرانيا، حيث قام برسم أيقونته في المغارة المقدسة. أما لقب "الجديد" فيدل على قديس جديد بالمقارنة بالقديس الروسي القديم. أما القديس هيباتيوس، أسقف غانغرا، فيُصور في المغارة في أيقونة لأنه ذُبح على يد الهراطقة في منطقة إكسيرولوفوس، الذي كانت تربطه علاقة بالقديس باتابيوس، وقد أُلقيت أعضاؤه طعامًا للكلاب.

+++

القديس نيكون الجديد

ينحدر القديس نيكون الجديد من أرض روسيا الشاسعة. تنسك بمحبة لله في القسطنطينية وعلى وجه التحديد في دير المعمدان المكرم المعروف باسم "دير بترا"، والذي تحفظ فيه رفات القديس باتابيوس المقدسة. لا يزال مجهولاً بالنسبة لكتاب السينكسارات. وتوجد أيقونته في مغارة ومنسك غيرانيا بدير القديس باتابيوس.

+++

القديس هيباتيوس أسقف غانغرا

وُلد القديس هيباتيوس حامل الإله أسقف غانغرا في كيليكيا بأسيا الصغرى وصار أسقفاً على مدينه غانغرا بيافلاغونيا. كان أحد الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في المجمع المسكوني الأول بنقية عام ٣٢٤ م. عُرف بكثرة المعجزات التي كان يجريها. فقد بدد الفئران العمياء التي أزعجت البلاد وأذهب التنين الكبير حارس ثورة الإمبراطور إلى النار. قُتل بحجارة ألقتها عليه احدى نساء هراطقة النافاتيانيين في إكسيرولوفوس بالقسطنطينية ونال إكليل الشهادة.

+++

اكتشاف رفات القديس باتابيوس

ظلت رفات القديس باتابيوس محفوظة ككنز مقدس غير فاسد لقرون عديدة في مغارة غيرانيا غير المطروقة، كما أشرنا سابقًا. ولكن في العقد الأول من القرن العشرين وبالتحديد في العام ١٩٠٤، وُجدت رفات القديس صانع العجائب الطاهرة. البداية كانت مع كاهن منطقة لوتراكي الأب قسطنطينوس سوسانيس الذي كان دائما ما يقدس في المغارة وكان مضطرًا أن ينحني باستمرار عندما كان يوجد في الهيكل، لأنه كان طويل القامة. وتولى صانع الرخام من لوتراكي باسيليوس بروتوباباس بناء على تعليمات الأب قسطنطينوس أن يفتح العتبة المقدسة والجانب الغربي لحوائط كنيسة المغارة. وبينما هو يهدم الحائط الغربي ويبعد التراب الذي كان يجمعه، علق فأسه وفي محاولة منه لتحريره اكتشفت أمام عينه رفات القديس باتابيوس سليمة وتفوح عطرًا. كانت الرفات تستند على قاعدة من خشب الأرز عند الرأس وقاعدة رخام عند القدمين ويُغطى بألواح من القراميد. حُملت الرفات المقدسة على الأعناق، ووُجد داخل القبر أيضًا صليب خشبي صغير روسي

الصنع وعملات رومية من فترات مختلفة وقطعة من الجلد باسم القديس باتابيوس.



رفات القديس باتابيوس

نقل رفات القديس باتابيوس من القسطنطينية الى غيرانيا

كانت رفات القديس باتابيوس المقدسة في القسطنطينية حتى القرن العاشر الميلادي، كما يشهد بذلك كاتب سينكساره القديس سمعان المترجم. بعد ذلك وخلال السنوات الأولى بعد سقوط القسطنطينية، قام أنجيليس نوتاراس، قريب عائلة باليولوغوس، لكي يخلّص رفات القديس باتابيوس المقدسة من الهاجاريين، قام بنقلها إلى جبال غيرانيا، والتي كانت وقتها تمثل أمانًا لحفظ الرفات المقدسة. هناك أخفى الرفات في المغارة الشهيرة بمنسك غيرانيا. خلال تلك السنوات جذبت منطقة جبال غيرانيا الرهبان اللاجئين الذين كانوا مضطهدين من المحتل، فلجأوا إليها وكانت وقتها مليئة بآثار العصور الوسطى. وتؤكد وجهة النظر هذه أيقونة القديسة هيبوموني الموجودة على حائط كنيسة المغارة. فالقديسة هيبوموني كانت إمبراطورة وزوجة الإمبراطور عمانوئيل الثاني باليولوغوس وأم آخر الأباطرة، وهو الشهيد البطل قسطنطينوس باليولوغوس. صارت هيليني ذراغاسي – باليولوغينا، وهذا كان اسمها الحقيقي، صارت راهبة باسم هيبوموني في دير

كيرا – مارثا. ولكنها ارتبطت بدير القديس يوحنا المعمدان المعروف بدير "بترا" وساندته، والذي كان قد بناه صديق باتابيوس وشريكه في النسك القديس فاراس. وبهذا كان هذا الدير تحت رعاية الأسرة الإمبراطورية. في هذا الدير حفظت رفات القديس باتابيوس منذ عام ٥٣٦ م.، نفس العام الذي دُمّر فيه "دير المصريين" بحريق، وهو الدير الذي رقد فيه القديس باتابيوس، كما أشار القديس أندراوس الكريتي. وعليه كان القديس باتابيوس هو ملجأ القديسة هيبوموني. ولهذا فبعد رقادها وبعد سقوط القسطنطينية، قام أنجيليس نوتاراس بنقل رفات القديس باتابيوس المقدسة هنا، وبإرشاده رُسمت أيقونة القديسة هيبوموني على حائط هيكل كنيسة المغارة التي أسسها. ولا ننسى أن أنجيليس نوتاراس، بعد موت أخيه الشهيد الجديد لوكاس نوتاراس، جاء إلى جزيرة البيلوبونيسوس، بالقرب من قريبه توماس باليولوغوس، مطران ميسترا، الذي وهبه أراضي شاسعة في كورنثيا وتأصل في تريكالا. وكان هذا هو ابن أخت القديسة هيبوموني وجدّ القديس غيراسيموس بكيفالونيا. هذا القديس كان يتخذ القديس باتابيوس نموذجًا يُحتذى به

وشفيعًا له، كما أشار إلى ذلك مرة أخرى بتحفظ قليل، الكاتبُ اليوناني كوكولاس.

+++

القديسة هيبوموني

أمنـــا القديســـة هيبومـــوني، ملكـــة آخـــر عصـــور الإمبراطوريـة الروميـة، هـي لكـل كنيسـتنا الأرثوذكسـية قديسة جديدة. وهكذا سُرّ الرب بعد ستة قرون من رقادها أن تصير معروفة، اسمها فقط كفيل بأن يحرك المشاعر، إذ بدون صبر لا يستطيع أحد منا أن يصل إلى لجة حياتها.

القديسـة هيبومـوني هـي الملكـة والأغسـطة هيلـيني ذراغـاس – باليولوغينـا. ابنـة قائـد السـلاف قسـطنطينوس ذراغـاس وقـد أصبحت إمبراطـورة للدولـة الروميـة بعـد أن تزوجت من عمانوئيل الثاني باليولوغوس وصارت ملكـة وأمـا لآخـر إمبراطـور وبطـل لسـقوط القسـطنطينية، شـهيد الأمـة قسـطنطينوس بـاليولوغوس. قـدمت الإمبراطـورة لأولادهـا الخمسة، الذين وهبهم لها الله، ليس فقط ما هو "للحياة" بل ما هو "للحياة الأفضل".

خـلال كـل فـترة ملكهـا، أرضـت اللهَ الإمبراطـورةُ الرحومـة والمحبـة لـه وكـذلك أرضـت النـاس أيضـا بأعمالها. فلم يوجد فقير أو عاجز إلا ووجد ملجأ في أحضانها الواسعة

"فَرَّقَ أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ" (مز ١١١: ٩). كتب عنها الفيلسوف غيورغيوس بليثون غيميستوس أنها كانت تمتاز بالحكمة والعدل وقد ازدادت فيهما إلى أعلى درجة. لم تفعل شرًا أبدًا بإنسان، بل على العكس فعلت خيرات كثيرة إذ كان المسيح يسكن دائما في قلبها، وسِجِلُّ حياتها المقدسة يشهد بأنها "كانت قديسة نحو الله وبارة نحو الناس". كانت أمينة للعقائد الأرثوذكسية، عارفة جيدًا بمكائد بابا روما والطرق المتسترة على ردود أفعال الذين يقدسون بلا خمير. لقد طبقت القديسة هيبوموني تمامًا قول القديس بولس: "فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (في ١: ٢٧).

بعد موت زوجها الذي كان قد اختار الشكل الملائكي (للرهبنة)، أخذت القديسة هيبوموني هي أيضًا الشكل الملائكي (للرهبنة) في دير كيرا - مارثا، حيث تميزت بالتواضع وسيرتها المناظرة للملائكة. وبناء على نصيحتها أُسِّسَ في دير المعمدان المكرم المعروف بدير "بترا"، الذي كانت رفات القديس باتابيوس محفوظة فيه، دارٌ

لرعاية المسنين باسم "رجاء الذين لا رجاء لهم". ورقدت بسلام في ١٣ مارس عام ١٤٥٠ أي قبل سقوط القسطنطينية بقليل.

+++

تفسير تسمية "التل الجاف"

الذي تنسك فيه القديس باتابيوس

على الأيقونة الحائطية التي تصور القديس باتابيوس في مغارته وُجد مكتوبًا: "الذي تنسك في التل الجاف"، ولهذه الكتابة عدة تفسيرات.

بحسب التقليد هذه الكتابة يُقصد بها "إكسيرولوفوس" أي "التل الجاف" بالقسطنطينية ولكن "الإكسيرولوفوس" كان هو التل السابع ولم يكن له أية علاقة بمنطقه فلاخيرنيس التي تنسك فيها القديس باتابيوس وتوجد في التل السادس. ويقترح أ. كوكولاس بأن هذه الكتابة تشير إلى منسك القديس باتابيوس بالقسطنطينية، ذلك الموضع الموحش غير المطروق. وهكذا يلاحظ أنه سواء أخذنا تسمية دير البترا كقاعدة أو كما يقول مورتدمان إنهم: "وجدوا برية كاملة لا تحرسها وحوش ضارية ونسور"، أو بحسب وصف كاتب رومي يتكلم عن كنيسة القديس يوحنا في دير "بترا"، حيث توجد في منسك القديسين باتابيوس وفاراس، قائلاً إن اسم المنطقة أعطى لها "بسبب طبيعة سفوح الجبال الصخرية" ننتهي إلى الاستنتاج

بـأن القـديس باتـابيوس تنسـك في منطقـة موحشـة علـى تـل صخري جاف.

+++

الدير اليوم

أُسست كل مجموعة مباني دير حياة الشركة الذي للقديس باتابيوس بعد عام ١٩٥٢ م. فهو ليس ديرًا قديمًا كغيره من الأديرة الاخرى ببلادنا، التي لعدة قرون لا تزال تقدم عطر بخور وطلبات ليلية ونهارية لرب المجد، مسيحنا محب البشر. كان منسك جبال غيرانيا، حيث كانت توجد قبلاً رفات القديس باتابيوس صانعة العجائب، يجذب المؤمنين كجذّاب قوي، وخاصة محبي حياة البرية المكرمة، ولكن أيضًا الذين يشتكون من أمراض أو من مشاكل حياتية كانوا يسيرون ساعة كاملة على طرف الجبل حتى يصلوا إلى الرفات المقدسة ويصلوا في هدوء وصفاء في محيطها الرائع. وقد حلم كثيرون بوجود أَخَوّية رهبانية في هذا المكان. وكان أداة النعمة الإلهية، إناء البركة، الذي حقق هذه الرغبة المقدسة هو الشيخ محب الإله التقي الراهب نكتاريوس مارمارينوس الإيغيني. هذا الابن الروحي لقديس عصرنا الهدوئي بإيغينا وأبينا الطفولي العظيم هييرونيموس، الغيور للفضائل مثل سميه قديس عصرنا[٢]، تَولّى هذا العمل المسرّ لله في تأسيس دير في مغارة القديس باتابيوس المقدسة.

[٢] يقصد به القديس نكتاريوس أشهر قديسي جزيرة إيغينا.

وكطفل في إيغينا كان يصعد إلى دير خريسوليونديسا ويرى من علٍ دير القديس نكتاريوس، وكان يوجه كلامه إلى صانع العجائب القديس المعاصر ويترجاه بشدة قائلاً:

- أيها القديس نكتاريوس، أنت أسست ديرك هنا، فاجعلني مستحقًا أنا أيضًا أن أبني ديرًا هنا لعذارى المسيح ليجاهدن جهاد الفضيلة الحسن.

وأثناء دراسته بالكلية اللاهوتية في كورنثوس كان يتناقش مع زملائه عن القديس نكتاريوس ورفاته المقدسة التي تزين جزيرة إيغينا، فقال له زميل من لوتراكي:

- ونحن أيضًا عندنا قديس في لوتراكي، القديس باتابيوس ورفاته المقدسة لا تزال كما هي غير فاسدة في مغارة غيرانيا وهي تظهر من هنا من فناء الكلية كحبة بيضاء صغيرة.

وذات يوم انتقل هو وزميله إلى مغارة غيرانيا المقدسة وتأثر تأثرًا شديدًا بالسجود للرفات غير الفاسدة المملؤة نعمة وترجى القديس باتابيوس قائلاً:

- قديسي، ساعدني لأبني هنا ديرًا! لأرى فيه أَخَوِّية رهبانية تمجد الرب بلا توقف ويصعد بخورهم كذبيحة مرضية أمام عرش الله.

وجاء الرد على رغبه الشيخ نكتاريوس المرضية لله من السماء. فذات ليلة رأى في رؤيا القديس باتابيوس يشع منه نورٌ عظيمٌ، يجلس على رفاته المقدسة وينظر إليه نظرة صفاء وفرح ويقول له ثلاث مرات: "الدير سيكون، سيكون، سيكون". سيكون خلية روحية، حيث سيجمع رحيق الفضيلة وحكمة الله من أجل بنيان روحي وكمال للعذارى اللواتي يردن أن يتكرسن لله فيه ولكن أيضًا لتعضيد واستنارة كثيرين من أخوتنا في البشرية، المتعبين، المتألمين، المضطهدين، ثقيلي الأحمال.

وعندما استحق الأب نكتاريوس بعد سنوات أن يخدم قطيع الرب من موقعه كسكرتير لمطرانية كورنثوس،

كانت رغبته الأساسية هي تأسيس دير للقديس باتابيوس. وقد مالت إليه نفوس بارة عرفت رغبته، وكان أول نواة للراهبات ألت على نفسها سُكنى برية المغارة المقدسة تاركات اهتماماتهن العالمية وتنعم حياتهن الوقتي. وقد قَبِلَ مطران كورنثوس بترحاب شديد عرضَ الشيخ نكتاريوس، ولم يساعده فقط على تحقيق هدفه المقدس بل وأيضًا دعمه بكل وسيلة حتى أنه قدم اقتراحًا للمجمع المقدس ونجح في استصدار قرار ملكي لتأسيس دير مقدس للعذارى باسم "دير القديس باتابيوس المقدس".

بمخافة وهدوء مثل نحلات عاملة، حولت الراهبات في أول الأمر، في فترة زمنية قصيرة، محيط المغارة المقدسة إلى دير حقيقي. في كل خطواتهم كن يصلين ويشكرن الله القدوس أنه جعلهن مستحقات أن يخدمن قديسه باتابيوس الذي حفظ رفاته بلا فساد وأظهر نبع سلوام الجديد. بحماس الشيخ نكتاريوس وصلواته وبعملهن الشخصي المُضنى، وبالعناء من أجل نقل مواد البناء وأيضًا نقل الماء من مسافة بعيدة، حققن معجزات. ولم يظهر تقدمهن في قطاع مواد البناء فقط ولكن أيضًا في الروحانية النقية. فبالصلاة،

والقانون الروحي، وعمل اليدين، والتأمل، والنقاوة، ودراسة الكتب المقدسة، ونصوص الآباء، والخدمات الطقسية حسب طقس الجبل المقدس، وبالنظام في كل شيء، كن يتطلعن إلى الكمال الذي بحسب المسيح. فعذارى المسيح وخادمات المحبة المترهبات كن يخدمن الله، ويخدمن القديس، ويخدمن جموع الزوار، ويخدمن القريب من خلال دار مسني الدير. أما زوار دير القديس باتابيوس الذين يترددون على الدير كل يوم، فكانوا ينالون بركة القديس وبركة الراهبات المحبات، فيمضون خفيفي الأحمال، منتفعين، فرحين، على أمل الرجوع مرة أخرى إلى عش النسر العجائبي في جبال غيرانيا والتي تزداد فيها المحبة والتعاطف والتعزية.

أما اليوم فيدار الدير بواسطة مجلس رئاسي تشرف عليه الأم المتميزة الهادئة الوديعة الراهبة إيسيذورا، والتي كانت تُدعى كيرياكي مادزافو، من أثينا. فقد تولت رئاسة الدير الروحية عام ١٩٧٠، خلفاً للأم باتابيا، والتي كانت تُدعى إفغينيا تسيسوني، من كورنثوس، والتي رأست الدير بين عامي ١٩٦٣ - ١٩٧٠. وهذه خلفت الأم

ستيلياني، والتي كانت تُدعى صوفيا غوستوبولو، والتي رأست الدير بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٣.

+++

رفات قديسنا المقدسة

ينبوع النعمة

رفات القديس باتابيوس، والتي هي أغلى من الأحجار الكريمة، كنز الإيمان وخزانة النعمة المجانية، تحفظها أَخَوِّية الدير الذي يحمل اسمه كغبطة ثمينة. فنجد الأَخَوِّية تحيطها بتقوى وتقدم لها الإكرام الواجب والاحترام اللائق، طبقًا لتقليد كنيستنا القديم وتعاليم آباءنا القديسين.

ومنذ أيام الاضطهاد نجد أن المسيحيين كانوا يكرمون رفات الشهداء. لاحقًا، حوالى عام ٤٠٠ م. امتد التكريم ليشمل رفات المعترفين المقدسة والأبرار أيضًا، إذ أن الرهبان، كشهداء بالنية، قد قدموا حياتهم كذبيحة مرضية ومقبولة لرب المجد يسوع المسيح، فصاروا هكذا أعضاء مختارة لنعمة الروح القدس ونالوا مكانة رفيعة في نفوس المؤمنين. وواضح أن النعمة، صانعة العجائب، التي لرفات القديسين المقدسة لا تأتي من طبيعتها البشرية بل من الله، الذي يسكن فيها ويجعلها أدوات للتدبير الإلهي وينابيع خلاص للعالم.

فبالجاهدات الروحية المستمرة والصلاة الدائمة والنقاوة والسهر الروحي والنعمة والعفة والصوم والطاعة والتواضع يتنقى الجسد من بقع الروابط الترابية وترتفع النفس من "حسب الصورة" إلى "حسب الشبه"، الأمر الذي خُلق لأجله الإنسان، الذي كما يعني اسمه (ἄνθρωπος) "ينظر إلى فوق"، يطلب دائمًا قيامات روحية. وهكذا يحدث تجديد لكل الإنسان، روحًا وجسدًا، فتتمتع النفس بالتطويب الدائم في الملكوت السماوي، أما الجسد فيتقدس ويصير مرآة المجد الإلهي والمحبة، حتى القيامة العامة، وفيها سوف يتحد الجسد مرة أخرى مع النفس ليرث "الخيرات المعدة منذ إنشاء العالم" (مت ٢٥ : ٣٤).

وقد صار من قديسينا معجزات بغنى الرب معطي العطايا، سواء في حياتهم أو بعد مماتهم، فالقوة صانعة العجائب، حتى بعد خروج النفس من الجسد، كانت تسكن داخل الرفات المقدسة، وهي التي تصنع المعجزات. ويشرح القديس يوحنا ذهبي الفم هذا الأمر بطريقة جميلة قائلاً إن هذه القوة، التي تنبع من رفات القديسين، هي "نعمة الروح التي ترافق العظام وتسكن مع القديسين"، أي هي قوة

نفس كل قديس لابس الروح وحامل المسيح منذ لحظة وجوده في الحياة، وتستمر هذه القوة لترافق الجسد الراقد. ويصفها القديس العظيم بأنها :أعظم عطايا الله وكنوز صالحات"، ومرة أخرى يقول إنها: "ينابيع مياه روحية وكنوز ميراث غير متغيرة".

+++

معجزات القديس باتابيوس التي دوّنها القديس سمعان المترجم

افتح نور عيني يا ابن النور الإلهي!

وَجَّه هذه الكلمات شاب أعمى من القسطنطينية إلى القديس باتابيوس. فقد وُلد دون أن يرى ضوء الشمس، ولكن أضاء في داخله نور الإيمان بالمسيح. ذات يوم قادته العناية الإلهية فاقترب من الناسك صانع العجائب خارج أسوار ملكة المدائن. مقلدًا أعمى الأناجيل حاول هذا الشاب أن يصل إلى القديس، وبصوت ممتزج بالتأثر والإيمان ولكن بالحرارة والشجاعة ناداه قائلاً:

- يا مَنْ أنت بالحقيقة ابن النور الإلهي وإناء مختار للنعمة الإلهية، ارحمني وافتح عيني لأتعجب من جمال خليقة الله إلهنا وأرنم إلى الأبد للخالق ومبدع الكون.

قال الشاب الأعمى هذا وعندما رأى القديسُ باتابيوس رجل الرحمة والمحبة إيمانه العظيم، تحنن عليه وبصوت ممتلئ صلاحًا ومحبة للبشر قال له:

- لماذا تأتي إلي وتطلب مني أن أعطيك أمورًا لا تسمح بها قواي الفقيرة؟ ماذا رأيت فيّ من صلاح حتى تطلب مني أن أفعل لك ما يصنعه خالق الكون فقط؟ هو وحده كلي القدرة ويهب صالحاته حيثما يشاء وحينما يشاء لمن يشاء.

بهذه الكلمات حاول القديس المتواضع أن يثني بأدب الأعمى اللحوح ويرده عن قناعاته ولكن الأعمى لم يرجع بل بصوت أكثر تضرعًا استمر يرجو القديس ليتحنن عليه. كان إصراره عظيمًا وكلماته مؤكدة وكان يصرح بها أنه لن يمضي إن لم ينل الشفاء الذي يرجوه، فقام القديس ورسم إشارة الصليب وقال له:

- باسم ربنا يسوع المسيح، الذي هو نور العالم والذي يهب النور للعميان وحياة للموتى، الذي تؤمن به إيمانًا راسخًا لا ينثني، والذي سيعطيك الآن نور عينيك، أَبْصِرْ مرة أخرى.

وفي الحال رجع إليه نور عينيه ومضى الأعمى ممتلئ فرحًا ممجدًا الله "المتعجب منه في قديسيه" (مز٦٨:٣٥).

بدموع وصلاة وإشارة الصليب يشفي القديس مريضًا بالاستسقاء

كان هناك رجل مسؤول في رومية يعاني من مرض الاستسقاء وكانت بطنه منتفخة بشكل غريب وقد أنفق كل ثروته على الأطباء، وكانت النتيجة أنه جعل الأطباء أكثر غنى وهو المريض صار أكثر فقرًا! أي أنه صرف كل ثروته بلا نتيجة وحينئذ أدرك أنه لا يجب أن ينتظر من الأطباء أكثر من هذا. وظل رجاؤه الذي لا يخيب هو الرحوم ربنا يسوع المسيح. ففيه الآن وفي شفاعة القديس باتابيوس وضع كل رجاءه. فهرع إلى دير باتابيوس وأراه مرضه الخطير ووصف له آلامه ومصابه.

ما أن رأى القديس صانع العجائب بعينيه حالة المريض البائسة وكيف أنه انتفخ كجوال وقد تغيرت هيئته تمامًا تحنن عليه وأدمعت عيناه لأجل مصابه.

استخدم القديس باتابيوس ثلاثة أمور ليشفيه:

الصلاة والدموع وإشارة الصليب.

الصلاة كدواء،

والدموع كمرهم،

وإشارة الصليب كأداة شفاء.

مـزج القـديس دموعـه بزيـت ودهـن بهمـا كـل جسـد المريض وبعدها رفع يديه نحو السماء ودعى باسم الرب يسوع قائلاً:

- يا ربنا يسوع المسيح، أنت بكلمة واحدة منك شفيت السقيم، فاشـف الآن عبـدك هـذا مـن المـرض الـذي يعتريه.

وما أن قال هذه الكلمات حتى انصرفت السوائل من جوف المـريض وبـدأت مسـام جسـده تُخـرج مـاء وتَطَهّـرتْ أحشاؤه، والذي كان قبلاً سقيمًا مضى سليمًا معافى.

+++

باسم يسوع الناصري الحلو، اخرج أيها الروح النجس

كان هناك شاب شرير بائس النفس، أداة في يد إبليس، أحيانًا كان يشق ملابسه ويسير عريانًا، وأحيانًا كان يواجه خطر السقوط من على الجرف أو في حفر، وأحيانًا كان يهيم على وجهه بلا وجهة في الجبال والبراري وأحيانًا كان يسقط في البحر فيعرض نفسه لأسوأ الميتات.

وذات مرة وهو في حالة عدم ضبط نفس من تأثير الشيطان عليه، ذهب ليسقط في البحر. ولكن الله منعه إذ أرسل في طريقه القديس باتابيوس.

عندما قابل الشابُ الممسوسُ القديسَ على غير توقع، ابتدأ يضطرب، ويضرب نفسه من هنا وهناك، ويزبد، ويدير عينيه بالعكس ويصر بأسنانه وينظر إلى القديس بنية تهديده وقتله. وعندما اقترب منه القديس، صرخ الشيطان قائلاً:

- الويل لي! كيف صار هذا؟ وهل باتابيوس هنا أيضًا؟ ماذا أفعل؟ كيف أدبر؟ أين سوف أسكن الآن؟ قدير

أنت أيها الناصري وسلطانك قوي على كل الطبيعة! أين المفر إذن؟ أفي البرية أم في المدن أم على الجبال أم في أعماق البحار؟ في كل مكان أنت موجود وتتعقبني بإشارة الصليب فقط. وباستدعاء اسمك أختفي. لقد هُزمت، لقد شُلت أعضائي، وأسرع لكي أختفي.

قال الروح الشرير النجس هذه الأقوال وكان الشاب التعس قد طار في الهواء. في الحال رسم الناسك العظيم باتابيوس إشارة الصليب وانتهر الروح بنفس كلمات الرب يسوع المسيح قائلاً:

- اخرج، أيها الروح النجس، اخرج واذهب إلى الجبال الموحشة أو البراري. فالمسيح من خلالي، أنا الخاطئ، ينتهرك.

وبينما كان القديس باتابيوس يقول هذا الكلام مزق الشيطانُ الشاب مرة أخرى، وكدخان خرج منه واختفى.

اشفني من السرطان اللعين، يا رجل الله

كانت امرأة تعاني من مرض السرطان اللعين، ذلك المرض الذي لا علاج له اليوم. لقد فسد ثدياها، وكانا يسببان لها آلاما مبرحة. بل وكل جسدها قد فسد لأنه كان يتألم هو أيضًا مع أعضاءها المريضة. وكان الموت قريبًا منها. فالأطباء والحكماء والمعتبرون استغلوا المرأة وأكلوا منها ثروتها، كما أكل المرض أعضاء جسدها المريضة.

أما المرأة التعيسة فقد صنعت شيئًا معروفًا وخلاصيًا عندما سمعت الناسَ تتكلم عن قوة القديس العظيم باتابيوس. فقد بحثت عنه ووجدته. لامست رأسها التراب، احتضنت ركبتيه، وبحزن صرخت:

- اشفني يا رجل الله، اشف مرضي، وخلصني أنا البائسة. فجسدي، قبل أن يدخل القبر، قد أكله الدود، وأذبله الألم الذي لا يُحتمل حتى جعلني أطلب الموت الذي لا يرغبه الناس.

لم يستطع القديس باتابيوس أن يقف صامتًا أمام هذا المشهد، أمام توسلات هذه المرأة المريضة. حاول أولاً أن يستكشف ايمانها، ثم بأسلوب جميل هادئ قال لها:

- إن كنت تؤمنين بالله إيمانًا نقيًا ولا تَشُكين في أمر شفاءك، فسوف يكون لك حسب إيمانك.

سمعت المرأة كلام القديس وتنهدت وصرخت بألم وحزن:

- أؤمن، يا أبي، بمَنْ كلُّ شيء معروفٌ له وجلي. اشفني من الآلام المبرحة. فأنا لا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا.

وعندما رأى القديس أن المرأة متألمة جدًا نفسيًا وجسديًا، قال لها أن تريه مكان المرض. ووضع يده على مكان المرض وختم بإشارة الصليب وقال لها:

- أعرف أن مرضك كم هو مخز وبغيض وصعب الشفاء، ولكن الإيمان العميق يهزم المرض وثمرة

رجاءك هو الشفاء الذي يهبه لك الرب. اذهبي إذن بسلام. لقد برأ مرضك وهدأت آلامك.

وما أن قال القديس هذه الكلمات حتى هدأ الألم وشفي العضو المريض. امتلأت المرأة فرحًا من أجل الإحسان العظيم والنعمة التي نالتها من القديس باتابيوس ومضت تتحدث في كل مكان بقوة القديس صانعة العجائب.

+++

القديس سمعان المترجم

السينكسار

وُلد القديس سمعان حامل الإله في القسطنطينية وتبوأ مناصب سياسية عُليا. أهم أعماله، والذي بسببه نال لقب "المترجم"، هو تعليقات على سير قديسين قديمة وعرضها بأسلوب أكثر سهولة خاليًا من البربرية. عاش حياة مقدسة وألّف العديد من التراتيل الكنسية. ويُعد هو أيضًا أحد كاتبي سينكسارات القديس باتابيوس. ورقد بسلام.

+++

معجزات القديس باتابيوس
التي دَوّنها القديس أندراوس، أسقف كريت، كاتب القانون الكبير

إعادة راهبة تحت الاختبار من ضلالها

احدى البنات، بعد أن تركت اهتماماتها الحياتية ومشغولياتها العالمية، سلكت طريق السيرة المناظرة للملائكة، طريق الطهارة والتكريس لعبادة العريس السماوي يسوع المسيح. ولكن لم تكن مستحقة لأن تنال الشكل الملاكي الكامل. فقد آذاها الشيطان عدو الخير بأفكار شريرة ودفعها خارج الدير لتصاحب العاهرات وتنجس جسدها بأفعال مشينة. واستطاع أن يجعلها تتشبع بشهوات دنسة غير مشبعة. ولكن الله الرؤوف "الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١ تي ٢: ٤)، حَرّك بعض النفوس الطاهرة ليجعلوها تهرب من مستنقع النجاسة الذي سقطت فيه. ونجحوا بعد عدة توسلات في أن يقودوها إلى كنيسة الفائقة القداسة البريئة من العيوب، الكائنة بمنطقة بترا. وتولى رعايتها

بروتوبريسفيتيروس الكنيسة الأب ذوميتيوس، ذو الفكر الإلهي، ومعه أخوة آخرون معرفون بروحانيتهم.

وقد غيّر الله محب البشر من خلال صلوات كل محبيه عقل الفتاة وجعلها مستحقة لأن تعود إلى أحضانه الأبوية، حتى وإن كانت عريانة من نور الفضائل التي بددتها في الضلال والزنا. وقد تمم قادتُها الأتقياء قولَ الإنجيل: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا" (يع ٥: ١٩، ٢٠)، وإذ كانوا ينتظرون نوال جزاءهم من الرب حاولوا إقناعها بأن تعود ثانية إلى ديرها. وبالفعل نجحوا فيما أرادوا وعادت الفتاة التائبة إلى الدير وحبست نفسها في قلاية كانت احدى الناسكات قد عاشت فيها قبلها. هناك كانوا يعلمونها بخوف الله، وأحاطوها وعاملوها بمحبة. وذات يوم مرضت هذه التائبة مرضًا ثقيلاً. تألمت كثيرًا من مرضها وطلبت من الراهبات الأخريات أن يغلقن عليها محبسها حتى تسلم الروح. وبينما هي تصلي وتطلب من الراهبات أن يتركنها وحدها أرسل

شيطان الارتداد فرقة شياطين وسببوا لها قلقاً وكانوا يصرخون بشدة قائلين:

- ماذا تريدين أن تفعلي وأنت مِلكٌ لنا؟ عودي إلينا. عودي بالقرب منا.

دامت هذه الضوضاء وقتًا طويلاً حتى أصبحت الراهبة المريضة لا تتكلم من الخوف والقلق. وعندما سمعت الراهبات الفضليات كلمات الشياطين المخيفة ورأين المريضة قد دخلت في نوبة يأس وبدت لهن كجثة هامدة ثرثرن قائلات:

- بالتأكيد سوف تموت قريبًا جدًا. لأن الشيطان الذي كان يربطها سابقاً في حبائله أراد أن يغلق الآن فمها لكي لا تصلي. فلنَبْكِ ونُصَلِّ نحن إلى رب الحياة والموت ليعينها لتسلم له نفسها بسلام.

في المساء قررن أن يصلين سهرانية طوال الليل ليسبحن الله القدوس من أجل عبدته المريضة، وأثناء السهرانية ظهر لها القديس باتابيوس قائلاً:

- أي شرور صنعت سوف ينساها طبيب النفوس المريضة وسوف يمحوها. وبطريقة عجائبية سوف تتخلصين من تأثير الأرواح الشريرة. ولهذا عودي إلى المسيح الملجأ الوحيد للضالين، وبعد استرداد عافيتك اذهبي إلى "دير المصريين" واطلبي ماءً مقدسًا ، الذي يُعطى للمرضى. ولن تستطيع الشياطين أن تؤذيك ثانية.

أثناء قراءة الإنجيل، في السهرانية، اندكت الشياطين من صلاة القديس باتابيوس وطُردوا منها وصرخت الفتاة المريضة بصوت عظيم قائلة:

- يا إله القديس باتابيوس، أعني!

وقَصّت الفتاة في ذات اللحظة على الجميع ظهور القديس لها فمجدت كل الراهبات الله الذي أقام "قرن خلاص للراجين إياه" (لو ١ : ٦٩).

وفي صباح اليوم التالي ذهبت الفتاة بصحبة راهبات أخريات إلى الماء المقدس الذي للقديس باتابيوس، وما أن وضعته على فمها حتى تعافت تمامًا ، وتخلصت من تأثير عدو

الخير. وبالطبع فإن صلاة القديس باتابيوس لم تتوقف حتى عادت الفتاة التي شُفيت إلى المسيح عريسها ، وبغيرة أكثر أكملت طريق السيرة الرهبانية الشاق المُخَلِّص للنفوس.

+++

القديس أندراوس أسقف كريت

السينكسار

يُعَدُّ القديس أندراوس مرتل الكنيسة العظيم. وُلد في دمشق من أبوين تقيين وفي سن الخامسة عشرة ذهب إلى أورشليم، حيث تثقف وعُرف عنه حبه للتعلم وفضيلته. ترهب بمحبة لله في دير القديس سابا. أُرسل إلى القسطنطينية كممثل رسمي لأخوية القبر المقدس حاملاً رسالة إلى الملك قسطنطينوس البوغوناتوس. وأثناء إقامته في القسطنطينية رُسم شماسًا ومديرًا لدار الأيتام هناك، حيث قام بنشاطٍ محبةٍ كبيرٍ. ارتفع إلى كرسي أسقفية كريت، ولكن لم يدرك تنمية نشاطه الرعوي. فقد رقد في السفينة أثناء ذهابه إلى كريت بالقرب من ليسفوس ودُفن في إريسوس. يُعَدُّ أحد كُتاب سينكسارات القديس باتابيوس صانع العجائب، وكاتب "قانون التوبة الكبير" الذي يُتلى في زمن التريودي.

+++

معجزات بحضور القديس باتابيوس بديره

سوف يُبنى الدير الذي تريده

كانت رغبة الشاب كيرياكوس مارمارينوس منذ صغره، وهو بعد ذلك الشيخ نكتاريوس، أن يبني ديرًا للقديس باتابيوس في منطقة المغارة المقدسة. فمنذ دراسته في الكلية اللاهوتية بكورنثوس كان يتطلع إلى المغارة المقدسة، ويصلي بحرارة أن يجعله القديس مستحقًا لأن يحقق رغبته المحبة لله. وذات ليلة، كما سبق وذكرنا، جاءه الرد. فقد رأى في رؤيا القديسَ باتابيوس ونور عظيم يشع منه، يجلس على المقصورة المحفوظ فيها رفاته المقدسة، وينظر إليه نظرة صفاء، ونور إلهي يحيط به، وقد كرر ثلاث مرات هذه العبارة:

- "الدير سيُبنى، سيُبنى، سيُبنى".

وبالفعل، بُني الدير لمجد الله ولمدح القديس ولخلاص المترهبات فيه ولتشديد جموع المسيحيين ولشفاء أولئك الذين يهرعون لنوال نعمته، يطلبون صلواته المستجابة من الله. وقد تذللت كل العقبات كشبكة عنكبوت، تلك التي كان مُشيرو الشر يضعونها أمام المطران، ليعيقوا تأسيس هذه الخلية الروحية.

تاجر المؤن

عانت كثيرًا أول مجموعة راهبات وصلت إلى الدير من الظروف المناخية السيئة وأيضًا من نقص المؤن الضرورية. ولكنهن لم يفقدن ثقتهن في القديس وفي تدخله العجيب كل مرة تكون فيها الاحتياجات كبيرة وضرورية.

ذات يوم من العام ١٩٥٤ تقريبًا، عانت الراهبات من تسمم في الطعام، وفتشن للعثور على ليمون ليخفف عنهن الآمهن، ولكن بدون جدوى. ولم يكن في الدير ليمون. وكن يتوسلن إلى القديس بآلام شديدة أن لا يتركهن. ولم تتأخر المعجزة. ففي الصباح وصل إلى الدير زائر من لوتراكي محملاً بكيس ليمون.

موقف مماثل حدث مرة أخرى عندما حدث نقص في ملح الطعام. وهذا النوع من الملح لا يقدمه الزوار بسهولة. فلا يأتي زائر ليقدم ملحًا كهدية. ولكن تجاه هذا النقص الذي في الدير أرسل القديس زائرًا ليسد احتياجات الراهبات وليوضح لهن حضوره في وقت شدائدهن.

مـرة أخـرى حـدث نقـص عنـدهن في الزيـت. ولكـن القـديس أيضًـا اهـتم بهـذا. فقـد ظهـر لرجـل مـن كـوروبي ميسوغياس وطلب منه جركن زيت فسـأله الرجـل عن طيب خاطر:

- أين تريد أن أحضره لك، يا أبي؟

فأعطاه القديس عنوان الـدير ثم اختفى. فقـام الرجـل التقي وأوفى بوعده في الحال.

وذات مرة أتت امـرأة فقيرة إلى الـدير تطلـب قليلاً مـن الـزيت. فقالت الراهبة المسئولة إن إناء الـزيت فـارغ ولا يوجد به حتـى زيـت لإضـاءة قنـديل القـديس. فاقترحـت الأم الراهبـة العطوف على الراهبة باتابيا أن تقدم للمرأة هـذا القليـل الـذي يوجـد للقنـديل. فـذهبت الراهبـة المطيعـة لتنفيـذ وصـية الأم الراهبة فوجـدت فجـأة أن الإنـاء الـذي يسـاع ٥٥ لـترا ممتلـئ بالزيت. فقد بـارك القـديس محبـة العطـاء. ومنـذ ذلـك الحـين يُعطى الزيت الزائد دائما للفقراء.

+++

أنار لهما الطريق

قصت الراهبتان باتابيا وسينجليتيكي الآتي:

- كنا مضطرات للنزول إلى لوتراكي لسد احتياجات الدير وللقيام بخدمات أخرى. وكان طريق الدير وقتها صعبًا، فقد كنا نَمُرّ وسط جرف وغابات. وكنا نحاول بالطبع ألا نتأخر حتى المساء لكي لا نضل الطريق، ولكن بعض المرات كان هذا لا يمكن تحاشيه. ولكن تأكدنا أن القديس يحمينا. فقد كان ينير لنا الطريق ويقودنا في طريقنا.

+++

لا توجد ولا نقطة ماء على الجير

في أعمال بناء الدير كان الجير ضروريًا. وكانت الأخت باتابيا، وهي من أوائل الراهبات في دير الشركة هذا، كانت تقوم بنقل الجير على حمار إلى الدير. وفجأة هطلت أمطار رعدية. ولم يكن هناك مكان ليحتمين فيه

ولكن عزاؤهن الوحيد كان هو القديس باتابيوس. فقد توقفت الراهبة وصَلّتْ ثم رسمت إشارة الصليب على الجير لكي لا يفسد بفعل الماء. وحدثت المعجزة. فبينما كان المطر يجرف كل شيء حوله ظل الجير كما هو، لم يُمس. وفي المكان الذي كانوا يُنزلون فيه الحمولات لم تسقط نقطة ماء.

نفس هذا التدخل العجائبي للقديس باتابيوس شعرت به الراهبة إكسيني في حالة مشابهة.

+++

لن أذهب إلى طبيب.
إن أراد القديس، فليحضره إلى هنا!

ذات مرة مرضت الأم سينجليتيكي مرضًا ثقيلاً. فاقترحوا عليها أن تذهب إلى الطبيب، ولكنها أَصَرّتْ على الرفض قائلة:

- إن أراد القديس، فليحضره إلى هنا!

وبعد ساعة أتى طبيب طيب جدًا إلى الدير لنوال البركة. فكشف عليها وكتب لها بعض الأدوية ونصحها باتباع نظام حمية غذائية. ولم يكن بالدير نقود للأدوية ولا للأغذية. في اليوم التالي جاء نفس الطبيب ومعه الأدوية، وفي ذات الوقت جاء كاهن بنفس الأغذية التي كان قد كتبها الطبيب لتغذية الراهبة المريضة.

+++

المغارة تحتاج إلى فُرُش

في مغارة القديس باتابيوس تشعر بالبرودة والرطوبة. وفي الشتاء تكون مجمدة. فقالت الراهبات ذات يوم أمام مقصورة القديس بشيء من الشكوى:

- حتى أفقر البيوت فيها بواقي الأقمشة يفرشونها كسجادة، أما قَصْرُك الصغير هذا، أي المغارة، فليس فيه شيء، ونتجمد نحن أيضًا معك هنا. فافعل شيئًا وأحضر لنا فُرُشًا يا قديسنا.

وفي ذات الليلة ظهر القديس باتابيوس لسيدة في كورنثوس. وأعطاها تصميمًا لتخيطه، والألوان التي ستختارها وكم مترًا سيحتاجها وقال لها إن هذا الكليم مطلوب لمغارته ويجب أن تحضره قريبًا.

وفعلا قامت السيدة بخياطة الكليم وأحضرته إلى دير القديس. وفرشه الراهبات وكان مناسبًا جدًا لمساحات المغارة. فشكرنه متأثرات لأنه دائمًا يسمع صلواتهن ويأتي مستجيبًا سريعًا لهن.

+++

أنقذ راهبة من الجرف

خلال السنوات الأولى لتأسيس الدير لم تكن في مبانيه مياه. وكانت منطقة بيرذيكونيري عالية على الجبال. فكانت الراهبات تصعدن إلى هناك للغسيل ولإحضار ماء للشرب. وذات مرة صعدت راهبة اسمها ماريا لتغسل الملابس. وصعدت في نفس اليوم بعد الظهر الأخت ماطرونا لتساعدها. وفي مكان ما سمعت صوتًا يقول لها أن تنزل عن الحمار.

فأطاعت ذلك الصوت. ونظرت حولها ولكنها لم تَرَ أحدًا. بل رأت سرج الحمار يسقط ويتدحرج على الصخور. فقد انكسر اللجام الذي يمسك الحمار. وكان الصوت هو صوت القديس باتابيوس الحارس العطوف الذي نبهها، لأنها لولاه لسقطت مع اللجام من فوق الجرف.

+++

الجرس دَقّ من ذاته

في يوم ٢٠ يناير من العام ١٩٦٦، كانت الراهبات تحتفلن بتذكار القديس إفثيميوس وكن كلهن في القداس الإلهي. وفجأة دَقّ جرس الدير الكبير من ذاته. فخرجت بعضهن خارجًا لينظرن ماذا جرى. وتسألن عَمَّنْ يدق الجرس في هذه الساعة! وتعجبن لما رأين مدخنة المطبخ تخرج دخانًا. وليس هذا فقط. بل كانت النيران تخرج خارج المدخنة مع احتمال خطر انتشارها في الأشجار، لأن الهواء كان شديدًا جدًا. أسرعنا في الحال تجاه المطبخ وأطفأن النيران وأُنقذ الدير وغابته الخضراء.

فقـد دَقّ القـديس باتـابيوس بطريقـة غـير منظـورة الجرس وأنقذ الدير.

+++

معجزات حديثة للقديس باتابيوس

شفاء من سرطان الغدد الليمفاوية

يحكي السيد ك. ت. من كيبسلي بأثينا عن تدخل إعجازي من القديس باتابيوس في مرضه فيقول: في العام ١٩٨٠، وبعد كثير من المِحَن والصعوبات التي مررتُ بها في عمل يومي شاق، وصلت إلى مرحلة أني فتحت ثلاثة محال تجارية وأنا في الواحدة والثلاثين من عمري. شعرت بفخر كبير، ككل إنسان عصامي، أنني في سن صغيرة قد ثبت نفسي مهنيًا. ولكن فجأة اسودّ أفقي. فبسبب مشكلة صحية بسيطة زرت طبيبًا، وبعد عدة فحوصات عرفني أنني أعاني من سرطان الغدد الليمفاوية: فاظلم عقلي. وكادت أحلامي وتطلعاتي تتبدد من لحظة إلى أخرى. ولم يعد نجاحي المهني يساعدني الآن في حالتي الصحية. وظللتُ لمدة عامين نزيل مستشفى ميتاكسا ببريا. أتعاطى العلاج الكيماوي، وآخذ عينات للتحليل المخبري مرتين أو ثلاثة أسبوعيا. فكانت الآلام لا تُحتمل، وقد سقط شعر رأسي، وأصبت بصمم في إحدى أذني. وذات يوم صرح لي أحد

الأطباء أنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا آخر علميًا، ومن الطبيعي أن تكون النهاية الحتمية قريبة. كان أقاربي في أشد الحزن، وإن كانوا يتحاشون إظهار ذلك أمامي، ولكنهم كانوا قد أعدوا العدة للنهاية المفجعة القادمة، حتى إعداد القبر قاموا به. هنا يجب أن أعترف بأن علاقتي مع الله لم تكن جيدة، كان إيماني تقليديًا، أو باردًا، حتى أنني في أحد ليالي شهر أبريل رأيت في رؤيا أني أسقط من جرف، فأمسكتُ، لكي لا أُجرح، بإحدى شجيرات الزيتون التي كانت نابتة على جانب الجرف. وأنا معلق هناك، كنت أسمع وقع خطوات تقترب مني وأرى شيخًا بلحية طويلة بيضاء وشعرًا أبيض جدًا، يرتدي ملابس كهنوت بيضاء ومهيبًا، ولكنه حلو جدًا. قال لي:

- هل أنت خائف، يا ابني؟

- وكيف لا أخاف، يا أبي، وقد شارفت على الموت؟

- لا تخف! أمسك هذا. وأعطاني قصبة كان يمسك بها كعُكّاز.

فرأيت القصبة، من فرط عدم إيماني، أنها قصبة مرضوضة، فقلت له:

- ولكن، هذه التي تمدها لي قصبة مرضوضة.

وكان رده سريعًا:

- أمسك بها واصعد.

وبالفعل أمسكت بالقصبة وصعدت. وقتها اختفى من أمامي.

بعد يومين أو ثلاثة، أخذني بعض أصدقائي، الذين كانوا خلال فترة مرضي يخرجونني للتنزه بسيارتهم، إلى دير لوتراكي. جلسنا في أحد المقاهي فرأيت على الجبل عاليًا ديرين، فسألت الجرسون في الحال عن ما هذا، فقال لي إنه دير القديس باتابيوس. فقررنا ونحن نغادر المكان أن نزور الدير لنوقد شمعة، وعندما زرنا الدير رأيت بتعجب أن الأيقونة خاصة بالقديس الذي كنت قد رأيته في الرؤيا. حينئذ غبت عن الوعي، وعندما أفاقوني بصراخهم

وبُكاهم، شرحت لهم أن القديس باتابيوس هو الذي ظهر لي في الرؤيا.

خلال أسبوع دعاني الأطباء وأخبروني أنني أصبحت سليمًا معافى تمامًا، وأن الفحوص التي قمت بها خلال تلك الأيام خرجت طبيعية تمامًا. وحالتي السابقة كانت بالنسبة لهم متعذرة التفسير، حتى أنهم كانوا يشكون في وجود خطأ في التشخيص. لم يستطيعوا أن يستوعبوا أن القديس باتابيوس كان هو الشافي السريع المجاني. ومنذ ذلك الحين اتخذته لي شفيعًا وخاصة أنه قد ظهر لي مرة أخرى وداس على كتفي وعاتبني على تأخري في الذهاب إلى الدير لنوال البركة. وأنا أصرخ بكل قوة نفسي أن القديس باتابيوس حي ويهتم بجميعنا.

+++

رفع خلايا الدم الحمراء وطرد اللوكيميا

يحكي السيد أ. ب. من كاليثيا في خطاب، أرسله في مايو من العام ١٩٩٩ إلى دير القديس باتابيوس، يحكي معجزة للقديس الذي شفى حماته، قائلاً:

إنه في العام ١٩٨٩ أتت حماتي السيدة أ. ب. من هيراكليو بكريت إلى أثينا، بتشخيص وجود لوكيميا. وفى مستشفى علاج السرطان "ميتاكسا" ببيريا تأكد صحة التشخيص ولكن الأطباء قالوا إنه بسبب تقدم السن وكانت وقتها ٧٦ عاما، وسوف يتأخر تدهور مرضها وسوف تعيش حوالي خمس سنوات أخرى.

خلال السنوات الست التالية أُجريت لها فحوصات وكانت تظهر ثباتًا في حالة حماتي، الأمر الذي صدمها والأطباءَ أيضًا. كنا بالطبع خلال كل هذه الفترة نأتي باستمرار ونزور القديس باتابيوس.

خلال العام السابع تدهورت حالة حماتي فجأة وأظهرت الفحوصات أن نسبة خلايا الدم الحمراء كانت ١٦

وفي أيام قليلة انخفضت إلى ٩ ، ورغم إجراء نقل دم ساءت حالتها ، وبعد عدة أسابيع طَلَبَنَا الأطباءُ وقالوا لنا أن نستعد للخبر المحتوم خلال الأيام القادمة. وإذ أدركتْ حماتي تدهور حالتها الصحية ترجتنا أن ندفنها في موطنها بكريت. طلبنا وقتها من الأطباء أن يقوموا مرة أخرى بنقل دم حتى نستطيع أن ننقلها إلى مستشفى هيراكليو الجامعي.

هناك أبدى الأطباء اهتمامًا كبيرًا جدًا ، ومن خلال تغيير العلاج أعطوها فترة حياة لبعض أسابيع أخرى. ولكن بدأت حالتها تتدهور ثانية ووصلت نسبة خلايا الدم الحمراء إلى ٦ وقد مات الحبل الشوكي بنسبة ٩٥٪ وكانت تنزف، وفسد فمها ، حتى قال لنا الأطباء أن ننتظر النهاية المحتومة.

وقتها تذكرتُ القديس باتابيوس. وبدون أن أضيع وقتًا قمت بزيارة الدير وبدموعي رجوت القديس أن يشفي حماتي، وأخذت أيضًا بعض الزيت وتذكرت قول يعقوب الرسول: "وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ" (يع ٥: ١٤، ١٥)، وأرسلت الزيت في الحال بطائرة إلى هيراكليو.

هناك دهنوا المريضة بزيت القديس وناولوها من الأسرار الطاهرة وفي اليوم التالي بدلاً من الجنازة رأينا تحسنًا غريبًا في حالتها. وخلال يومين ارتفعت نسبة خلايا الدم الحمراء إلى ٤٨ وبدأت حماتي تمشي بشكل طبيعي وخرجت من المستشفى وثبت من خلال الفحوصات حالتها الصحية الرائعة.

واليوم أكتب إليكم ونحن في شهر مايو من العام ١٩٩٩ وحماتي تتمتع بصحة جيدة وتأتي باستمرار لزيارة القديس باتابيوس وتشكره على شفاءه لها.

+++

شفى يدها

السيدة س. ت. من هيراكليو بكريت، كتبت تقول:

كانت يدى تؤلمني جدًا من المعصم، ولمدة شهر لم أكن أستطيع أن أرفع ولا حتى الكَسْرُولة. حرك الطبيب يدى بعض الحركات جعلتني أصرخ من الألم. بعدها كتب لي بعض الأدوية لفترة معينة. وما أن عدت إلى المنزل، حتى

ركعت وصليت إلى القديس باتابيوس ووالدة الإله، فوجدت نفسي ذهنيًا أمام مقصورة رفات القديس، والدموع تسيل من عيني.

في المساء، بعد أن عاد زوجي إلى المنزل، سألني عما قال لي الطبيب. فأريته الحركة التي قام بها الطبيب والتي سببت لي ألمًا مبرحًا. وبتعجب أدركت وقتها أن الألم قد زال وأن يدي تقوم بكل الحركات بشكل طبيعي، دون أن أبدأ العلاج والأدوية.

- القديس باتابيوس صنع معي معجزة. هكذا اعترفت لزوجي.

+++

أحضر لها الجاكيت الذي فقدته

تحكي السيدة س. ب. من باترا قصة عن القديس، حدثت معها قبل سنوات عندما كانت شابة غير متزوجة، وكانت تقيم في بيت طالبات في كورنثوس:

قبل أن يشقوا الطريق إلى دير القديس باتابيوس جئنا مع أب راهب وبعض الفتيات إلى دير القديس لحضور القداس. صباح اليوم التالي، بعد القداس، ذهب الأب الراهب إذ كان مرتبطًا بأعمال في المطرانية. وانتظرنا نحن الفتيات حتى بعد الظهر وفي طريق عودتنا أدركت احدى الفتيات أنها فقدت الجاكت الخاص بها، فاصطحبتُها للبحث عنه. عدنا رويدًا رويدًا وكنا نلاحظ أطراف الطريق. وقلنا ربما يكون قد اشتبك في احدى الشجيرات. وبينما نحن نبحث اقترب منا شيخ راهب وكان يمسك في يده الجاكت، وسألنا عما نبحث، وعندما عرف غرضنا أعطانا الجاكت الذي كان يمسكه. أخذنا الجاكت وشكرنا الأب الذي فجأة اختفى. فقد كان هو القديس باتابيوس الذي اهتم بهذه الأمور الصغيرة حتى لا نمضي حزانى من نعمته.

+++

هدايا مباركة من الدير تفوح عطرًا

تحكي السيدة م. ك. من هيراكليو بكريت أن بعض أقاربها قاموا بزيارة لدير القديس باتابيوس وأحضروا لها على سبيل البركة أيقونات وكتابًا عن القديس وزجاجة ماء مقدس. وما أن دخلت بها البيت حتى فاحت هذه الهدايا عطرًا جميلاً في محيط البيت، في الفُرُش والملابس وحتى الماء.

- لقد افتقدني القديس حقًا!

هكذا قالت في نفسها وامتلأت فرحًا وفي أول فرصة جاءت بنفسها لتأخذ بركة القديس في ديره في غيرانيا.

+++

شفى أُذُن الطفلة الصغيرة

تحكي السيدة ف. ز. من فيرونا فتقول:

تبلغ ابنتي من العمر ٥ سنوات وقد اشتكت من مشكلة في الأذن. امتلأت أذنها بسائل ولم ينفع معه شيء،

وظلت لمدة عام تتناول مضادات حيوية، وقد قال لنا كل الأطباء أن تجرى لها جراحة وتُركب لها مواسير صغيرة، إذ أن سمعها بدأ يضعف.

قامت أمي في شهر نوفمبر من العام ١٩٨٧ بزيارة إلى دير القديس باتابيوس وتوسلت إلى القديس أن يشفي الطفلة الصغيرة. وأحضرت لنا زجاجة زيت صغيرة لنضع منها في أذن الطفلة، وهكذا فعلنا. وبعد أيام قليلة قمنا بزيارة الطبيب، الذي جنّ جنونه عندما فحص الطفلة. وأكد لنا أنه لا يوجد سائل بعد في أذنها، حيث شفاها دهنُ أذنها بزيت القديس، صانع العجائب.

واليوم، في ٨ مايو من العام ١٩٩٨، حضرنا كلنا إلى الدير لنشكر القديس باتابيوس على تدخله الإعجازي في المشكلة.

+++

طرد خوفي واكتئابي

تصف السيدة ك. خ. حالتها الصحية وتدخل القديس باتابيوس الإعجازي معها بهذه الكلمات قائلة:

قبل ثلاث سنوات، يوم عيد البشارة، قمت بزيارة دير القديس باتابيوس للمرة الأولى. كنت في حالة سيئة. حيث كنت أعاني من اكتئاب، وخلال السنتين الأخيرتين كنت أتناول أدوية لذلك، وكان من الصعب إيقافها، لأنني كنت قد تعودت عليها. في تلك الأيام ساءت حالتي جدًا وكنت أشعر أنني غير قادرة على فعل أي شيء بمفردي. كنت خائفة من كل الناس ومن كل شيء. ثقلت حركة يدي وأرجلي ولساني ورأسي. كانت دقات قلبي سريعة، وكنت أشعر أن الأرض ليست ثابتة تحت قدمي. لم تكن لي ثقة في نفسي وفي أفعالي، وكنت أخشى أن أفعل مكروهًا في نفسي أو في طفلي. وقفت أمام مقصورة رفات القديس باتابيوس وتضرعت إليه بكل قوة قلبي. وساعدني بسخاء! ومنذ ذلك الحين وأنا أشعر أنني إنسان آخر. فقد قوّاني وأعطاني شجاعة لأكمل حياتي. وأنا مدينة له بصحتي وأشكره من أعماق قلبي.

سمع القديس صلاة ابنها

كانت أم السيد ج. س. من كاليثيا بأثينا تعاني من مرض خطير في المخ والمعدة وكان من المستحيل معه أن تأكل، ويومًا بعد يوم بدأت تفقد وزنها أكثر حتى وصلت إلى أن تزن ٤٥ كيلو. قرر ابنها أن يحضرها إلى دير القديس باتابيوس لنوال البركة. لم تستطيع أن تجلس في السيارة التي كانت تقلهم، فتارة كانت تميل ناحية اليمين وتارة أخرى ناحية اليسار. وعندما وصلوا إلى الدير كان من المستحيل أن تنزل لنوال البركة. فتركها ابنها وزوجته في السيارة وأخذا الطريق المؤدي إلى دير القديس. صليا بحرارة وقد سمع القديس صوت تضرعهما.

وعندما رجعا إلى مكان موقف السيارات رأيا بعجب والدتهما تتمشى هناك وما أن رأتهما حتى طلبت شيئًا لتأكله. نزلوا إلى لوتراكي وأكلت الأم بالفعل مرتين، تلك التي لم تكن معدتها تسع لشيء.

ومن ذلك الوقت بدأت تتعافى وبعد شهر جاءت إلى الدير وحدها لنوال بركة القديس في ديره ولتقديم الإكرام اللائق والشكر.

+++

نعمة القديس وهبتها الطفل الذي كانت تتمناه

لم يكن للسيدة ك. ت. من باترا أولاد، وإذ كان زوجها يعاني من دوالي الخصية ومن البروستاتا، كانت تضعف عنده الحيوانات المنوية وتقل. جاءت والحزن الشديد مرسوم على وجهها لتأخذ بركة القديس باتابيوس ولتطلب منه أن يحقق رغبتها. قالت مشكلتها لبعض راهبات الدير، وهؤلاء، باستعدادهن المعهود لخدمة الزوار، أعطينها حبلاً، مَرّ على مقصورة الرفات المقدسة، وكذلك زجاجة زيت صغيرة من قنديل القديس. وقلن لها أن ترتدي هذا الحبل مربوطًا حول وسطها حتى اليوم الذي تصبح فيه حبلى.

وبالفعل، صنع القديس باتابيوس معجزة، وهذا ما تأكده هي نفسها، حيث وهبها طفلة بصحة جيدة. وقد

حضرت الأم والطفلة في حضنها، وهي سعيدة، لتشكر القديس الذي أحسن إليها.

+++

حَلّ مشكلة البطالة

جاءت السيدة ج .م. من كالاماتا لزيارة الدير. في ذات الليلة رأت في رؤيا القديس باتابيوس بهيئته التي في المقصورة يقول لها:

- أتريدين أن تري وجهي؟

- نعم يا أبي القديس.

أجابته تلك بلهفة.

رفع حينئذ القديس يده اليمنى، الظاهرة في المقصورة، وشد رويدًا رويدًا المنديل الذي يغطي وجهه. وسألها مرة أخرى:

- أرأيتني؟

وإزاء ردها الإيجابي قال لها بصوت ملائكي:

- اطلبي مني ما تريدين وسوف يكون لك.

بالفعل وفي اليوم التالي استلمت عملاً لأنها كانت عاطلة، وهذا هو الطلب الذي كانت قد ترجت القديس ليحققه لها.

+++

جزء من رفات القديس تصنع المعجزات في مستشفى الأطفال

كتب أب كاهن ورع من ماريولاتا فوكيذوس خطابًا مؤثرًا إلى الأخت باتابيا بدير القديس باتابيوس المقدس قائلاً:

أريد أن أشكركم شخصيًا، بل وبالأصالة عن والدي الطفلة، لأنكم فعلتم حسنًا إذ تجشمتم العناء وأحضرتم إلى غرفة الرعاية المركزة بمستشفى الأطفال جزء من الرفات صانعة العجائب التي للقديس باتابيوس ووضعتموها على الطفلة وصليتم لها كثيرًا. وكان تدخل

القديس سريعًا. ولكي يصير كلامي هذا مصدقًا، يجب أن أقول لكم الآتي:

١. جزء من المادة المخية للطفلة خرج عن مكانه أثناء حادث السير، بل واستمر خارجًا، كما يشير إلى ذلك تاريخ المرض الذي أرسله إليكم. وهذا بحسب رأي الأطباء يسبب موتًا أو في أحسن الحالات شللاً دماغيًا.

٢. قبل يومين أو ثلاثة من إحضاركم للرفات المقدسة، أُجريت للطفلة أشعة مقطعية للمرة الثانية، والتي جاءت مخيبة لآمال الأطباء. فقد أظهرت تجمعًا دمويًا منتشرًا داخل الدماغ. وكان السيد الدكتور خاتزيس واضحًا عندما قال:

- حياة الطفلة معلقة بخيط.

وكواجب على الأطباء، أعطونا بعض التشجيع. ولكن بعد إحضاركم للرفات المقدسة أُجريت أشعة مقطعية ثالثة والتي، يا لعجائب الله!، أظهرت انحصار التجمع الدموي إلى أقصى حد له. وبمقارنة الأشعتين السابقتين

بالثالثة ثبت تحسن الحالة. ورُسمت البهجة على وجوه الأطباء، الذين نقلوها إلينا قائلين:

- لم نعد قلقين على حياة الطفلة، إذ أن احتمالات عودة المخ إلى العمل كبيرة. أما بالنسبة لعينيها، فلا نستطيع أن نقول شيئًا، لأنهما مصابتان ومغلقتان في الوقت الحاضر، إذ أن الطفلة في حالة غيبوبة.

وبعد اثنى عشر يومًا في الرعاية المركزة، قرر الأطباء أن يوقظوها.

عندما بدأت الطفلة تتواصل مع المحيطين بها، وبدأت طبيبة الأعصاب تتكلم معها، أُصيب الجميع بحالة ذهول! وردًا على سؤال طبيبة الأعصاب بطريقة بسيطة عما تشعر به الطفلة، أجابت الأخيرة بشكل طبيعي وقالت لها:

- أنا جوعانة، أفهمتيني؟

- حسنًا، ولكن ألا تتألمين؟

سألتها الطبيبة مرة أخرى، وكان ردها:

- أنا جوعانة وأتألم.

أعطوها قليلاً من اللبن في زجاجة أطفال ثم نُقلت بعد ذلك إلى غرفة العلاج. لقد مرت الأزمة. لقد حقق تدخلُ العناية الإلهية وسرعة استجابة القديس باتابيوس نتيجةً طيبة بعد فقدان الأمل، إذ أن إصابات الطفلة قسطنطينا كانت مميتة. وليكن اسم الله ممجدًا في قديسيه، وخاصة في حالتنا هذه، من خلال القديس باتابيوس، الذي وهبنا بصلواته قيامة من بين الأموات.

+++

لقد مشيت المشلولة

كانت السيدة أ. ك. من كبسيلي بأثينا تعاني من شلل بالأطراف السفلية. وقد سببت لها الأعراضُ الجانبيةُ لبعض الحُقن، التي كتبها لها الأطباء، حالةً ميؤوسًا منها، بحيث أصبحت لا تقوى على الوقوف على قدميها. والآن، فالأطباء الذين، بدون قصد منهم، أوصلوها إلى هذه الحالة

الصعبة، اعترفوا لها بأن حالتها لا تقبل العلاج، وحفاظًا على حياتها يجب حتمًا بتر قدميها.

سَبّب تشخيصُ الأطباء للسيدة التقية حالةً من الإحباط. ولم يكن لها مهرب آخر. فوضعت رجاءها في الرب وفي قديسيه.

جاءت يعاونها ثلاثة رجال لنوال بركة القديس باتابيوس. جاءت ممتلئة ألمًا ولكن زحفت بإيمان وحدها داخل المغارة، واستندت على المقصورة التي تحوي رفات القديس صانعة العجائب، وبدموع توسلت إلى القديس الرؤوف أن لا يسمح لها بأسوأ من هذا. ظلت هكذا لساعات تصلي، ثم شعرت بقوه عجيبة. شعرت بأن قدميها المشلولتين تنضغطان، وتكتسبان قوة. فقد تدفق فيهما الدم بسرعة كبيرة وسخنتا. تحركت لتقوم وبالفعل استطاعت أن تقف. فقد استندت على قدميها المشلولتين وحاولت السير. وكطفل صغير خطت خطوات صغيرة وهي تبكي من الفرح. لقد سُمعت صلواتها.

بعد ثلاث سنوات لم تنس المرأة التقية شافيها. فجاءت إلى الدير لتشكره وقد مشيت على ركبها كل مسافة الدَّرَج الممتد من مكان وقوف السيارات حتى المغارة.

+++

مجرد ذكر اسمه، منحه القديس الصحة

نَظّم السيد أ. س.، رئيس هيئة الرحلات بكيفيسيا، رحلة لأعضاء الهيئة إلى دير القديس باتابيوس. بعد جولة في الدير وتقديم الإكرام اللائق للقديس، جمع أعضاء الهيئة وكشف لهم عن الأسباب التي جعلته ينَظّم هذه الرحلة قائلاً:

- منذ وقت بعيد زارني في محل عملي عميل ودار الحوار حول الموضوعات الدينية، فتأكدت من الحوار كيف أنه كان ممتلأ إيمانًا قويًا ولم يتردد في الاعتراف بأنه حتى وقت قريب لم يكن مسيحيًا حقًا. ولكن عندما تواجد مع آخرين في دير القديس باتابيوس، طلب أن يُذكر في التضرعات، التي كانت تُصلى في تلك الساعة، اسمُ والده المشلول. في ذلك المساء، عند

عودته إلى المنزل، استقبله أبوه وهو واقف مستقيماً، بعد أن شُفي من الشلل. ففي تلك اللحظة التي كانت تُذكر فيها الأسماء في التضرعات شَفَتْ نعمة الله، من خلال القديس، والده، ومنذ ذلك الحين تغيرت مسيرة حياته أيضاً. وظل يردد باستمرار: "عجيب الله في قديسيه".

+++

شفى القديس، الطبيب المريض

يحكي الطبيب السيد ف. س. من كامبو كالاماتا عن تدخل إعجازي للقديس باتابيوس في مرضه وفي شفائه التام. وفي رسالة خطية له كتب التالي:

أنا اليوم متواجد في دير القديس باتابيوس المقدس لنوال بركته والاعتراف بفضله، وأريد أن أعرفكم تفصيلاً (الخطاب موجه إلى الراهبات) الهدف الذي لأجله جئت إلى الدير، وأسباب امتناني للقديس.

منذ ثلاث سنوات، كنت أعاني بصفة دورية، ولمدة عامين، من آلام بالكبد. كان الكبد متضخمًا جدًا وجافًا وملمسه موجعًا. ورغم أني أجريت فحوصات متكررة عند زملائي الأطباء المتخصصين، وفحوصات في عيادتهم وفحوصات معملية وآشعة ورسم على المرارة إلخ، لم ينفعني كل هذا في تشخيص ولم يفيدني في العلاج. أما أهلي فكانوا قلقين بشدة ومتخوفين أن يكون هناك شيء خفي، وقد لجأوا يائسين بصلواتهم إلى الطبيب العظيم الرب الخالق المخلص إلهنا، طالبين خاصة تدخل القديس باتابيوس ونعمته صانعة العجائب. وفي يوم الاثنين من الأسبوع العظيم من العام ١٩٦٥، وبسبب الصوم الأربعيني المقدس، أكلت أطعمة صيامية بدون زيت، بدون تحفظ من جهة نظام الحمية، كما كنت أفعل قبل ذلك، ونتج عن هذا آلام لا تُحتمل، وضيق خانق، وانتفاخ في المعدة، وحمى غير مسبوقة وضيق شديد، كما لو كانت نهايتي قد اقتربت. نعم، بدت لي أنها النهاية، ولكنها لم تكن نهايتي، بل نهاية مرضي.

ومنذ ذلك الوقت وأنا أعيش بصحة جيدة تمامًا، آكل وأشرب بحُرية بدون تحفظ، ولا أشعر بأي تعب. وقد

زال كل شيء: ورم الكبد والآلام وكل الأعراض المَرَضيّة الأخرى. وعندما كشفت لوالدتي وأختي عن تحسن حالتي وتخلصي النهائي من آلامي، قالتا لي إنهما في اليوم السابق لهذا توسلتا راكعتين للقديس باتابيوس من أجل شفائي. وقد أسرع القديس وأحسن إليّ وخلصني من مرضي. وأنا من أعماق قلبي أعبر عن امتناني للقديس باتابيوس، طبيب نفسي وجسدي، وأرجوكم أن تصلّوا أنتم أيضًا يوميًا من أجلي إلى القديس الحي وأنتم تحتضنون بتقوى رفاته المقدسة غير الفاسدة.

+++

اختفاء ورم البطن

مسيحي آخر تقي، وهو السيد ن. ك. من كالاماتا، كان يعاني لمدة ٤ سنوات من ورم بالبطن. كانت حالته حرجة وكان الأطباء يخشون من إجراء جراحة له لأن حالته كانت خطيرة وكان الورم في مكان دقيق.

نقله أقاربه إلى أثينا حيث رأت جارةٌ له رؤيا، وكانت كالتالي:

كان يوجد راهب شيخ في بيت المريض، عندما كان المريض متغيبًا. وعندما رأى السيدةَ أخبرها بتفاصيل مسيرة علاجه التي يجب على المريض اتباعها، وأوضح لها سبب زيارته، وهي أن يشفي المريض، وأنه هو القديس باتابيوس.

استيقظت السيدة من نومها مرعوبة، ومن واجبها المسيحي كتبت إلى أسرة المريض في أثينا عن رؤيتها. عرف المريض بالرؤيا وترجى الأطباءَ أن يجروا له الجراحة وكله ثقة في وجود القديس باتابيوس وفي استجابته. وبالفعل نجحت الجراحة بشفاعة القديس صانع العجائب، وأصبح المريض بحالة جيدة. بعد ذلك ذهب بكل تقوى إلى رفات القديس وهناك وضع إكليلاً من زهور الإكرام والامتنان.

+++

لقد توقف النزيف

كانت السيدة أ. خ. من منطقة جيزى بأثينا تعاني من نزيف دائم. وقد تعبت كثيرًا وخاصة عندما أعلمها الأطباء أنه يوجد ورم ويجب أن تُجرى لها جراحة سريعًا. كانت لهذه المريضة عَمّة تقية جدًا، التي عندما علمت بحالة المريضة قدمت صلوات حارة من أجلها إلى القديس باتابيوس. فكانت قد علمت أنه هو شافي أمراض السرطان، ولهذا توجهت إليه ببساطة قائلة:

- يا أبانا القديس، اذهب إليها في رؤيا واشفها!!

فسمع القديس الرؤوف صلوات السيدة، وذات ليلة، بينما كانت المريضة تعاني من أزمة رهيبة، وما أن خفّت الآلام وغَطّتْ في نوم هادئ، رأت أيقونة القديس منيرة، وفي طرف الأيقونة مكتوب.

"أنت مريضة! وسوف تشفين!".

في الصباح، لم تعد المريضة تشعر بأي ألم وتوقف النزيف. وقد تأكد الأطباء أثناء فحصها من شفاءها التام

قائلين لها إن النزيف اختفى كالشبح. فقصّت عليهم المريضة حينئذ تدخل القديس باتابيوس، التي كانت عمتها قد كلمتها عنه، والتي استحقت أن تراه في نومها، ومجد الجميع الله وقديسيه.

+++

أوقف آلام المرارة

كانت السيدة أ. س. من تزيتزيفيس بأثينا تعاني لمدة عام من آلام بالمرارة. وكان الجميع يخبرونها عن أنها آلامٌ سرطانية. وفي صيف ١٩٦٥ جاءت لتتوسل إلى القديس باتابيوس ليشفيها. أغلقت على نفسها في منسكه، وبدموع حارة توسلت إلى القديس أن يخلصها من مرضها الشديد. ولم يتأخر شفاؤها! ففي الحال شعرت براحة وبعدها تخلصت من آلامها.

ومنذ ذلك الحين وهي تزور الدير باستمرار وتشكر المحسن إليها من أجل تدخله السريع لشفائها.

+++

القديس يطرد صداعًا وآلامًا مبرحة

كانت السيدة ذ. ث. من كورنثوس تشعر بصداع رهيب. وطلبت معونة القديس باتابيوس وتدخله الإعجازي، ولم يخب أملها. فقد كان افتقاده لها سريعًا وفوريًا. ومن فرط تأثرها، قامت بزيارة قديسها الشافي لتعبر له عن امتنانها.

وكانت السيدة م. ك. من ليوسيا تعاني هي أيضًا من صداع مستمر. شَخَّصَ الأطباء حالتها بأنها تعاني من اختناق بأعصاب الرقبة. ولم تكن للأدوية التي كتبها الأطباء قوة على شفاءها. بل جاء شفاؤها من الصلاة الحارة أمام رفات القديس المقدسة ومن دَهْن الموضع المريض في جسدها بزيت من قنديل القديس الذي لا ينطفئ.

وكانت السيدة م. س. من تريبولي تشعر بآلام لا تُحتمل بكل جسدها. كانت تشتبه في مرض السرطان وكانت تتلوى. ولكن مجرد نطق اسم القديس باتابيوس في اللحظات الصعبة كان كفيلاً بأن يشفيها تمامًا ويجعلها أقوى ليس فقط في قواها الجسدية بل وفي إيمانها أيضًا.

القديس يسبق العلم

تسبب الموت المفاجئ لزوج السيدة أ. س. من بيريا في مرض غريب في عينيها. فقد تكونت حول عينيها دوائر سوداء، كما لو كانت ترتدي نظارة شمسية، في حين تملكها صداع ودوار طوال اليوم. ولم تر من الأطباء ولا من الأدوية شفاء. وكانوا قد قرروا أن تُحجز في مستشفى "أليكساندرا" ولم يستطيع أحد أن يتنبأ بحالتها الصحية المستقبلية.

ولكن بإيمان حار لجأت إلى نعمة القديس باتابيوس الشافية. وأمام رفاته العزيزة رَتَّلت وحدها القانون التوسلي الخاص به. وقد سَبَّبَ لها السهر دموعًا غسلت مرضها الصعب. وأثناء خروجها من باب الدير أحست برأسها خفيفًا وطلبت من الرفاق أن يخبروها كيف يرونها، فأخبروها متعجبين أن آثار الدوائر السوداء قد اختفت وأن عينيها تلمعان. فقد حدثت المعجزة في فترة زمنية قصيرة على يد الطبيب السريع، القديس باتابيوس. وفي اليوم التالي، عندما فحصها الأطباء، أكدوا حدوث المعجزة قائلين إنه لمرة أخرى يَثْبُت أن العلم يأتي بعد التدخل الإلهي.

القديس يلاشي الحصوات من الكليتين

كان السيد أ. ك. من خانيا بكريت يعاني كثيرًا من كليتيه. كانت قد كوّنت حصوات أعاقت عملها الفسيولوجي وسببت له آلامًا مبرحة. وكان من المتوقع أن تجرى له جراحة رغم أنه هو نفسه كان خائفًا وكان كل أهله يمنعونه. وقبل أن يأخذ قرارًا نهائيًا جاء إلى لوتراكي، التي تشتهر بمائها الشافي. هناك أخبروه عن القديس باتابيوس صانع العجائب، فتقوّى وصعد إلى الدير ونال بركة الرفات المقدسة. وقاده إيمانه إلى أن يشرب قليلاً من زيت قنديل القديس. وقد صنعت صلاة الإيمان (يع ٥ : ١٥) وبركة القديس معجزة معه. فقد سقطت الحصوات في الحال ولم يجد الرجل المريض كلامًا ليشكر به القديس الذي أحسن إليه.

وهناك حالة تَدَخّل إعجازي مشابهة للقديس تحكيها كتابةً سيدة تقية من باروس، في صيف ١٩٦٨.

+++

القديس يشفي قرحة المعدة

كان السيد ب. ت.، ذو الرتبة العسكرية بسجون فولا، يستعد للدخول الى المستشفى لإجراء جراحة في المعدة. فقد كان له تاريخ مرضي طويل ومتعب مع قرحة المعدة. وقد أخبروه عن تدخل القديس باتابيوس صانع المعجزات، فأتى لينال بركته ويطلب نعمته. صلى بحرارة ولم يخب رجاؤه. ولم يتأخر ما كان يطلبه، بل تحقق وحدثت المعجزة، وأكدها له الأطباء في اليوم التالي، وبدلاً من إجراء الجراحة تأكدوا من شفاءه التام.

وقد شُفيت السيدة م. ب. من أمبيلوكيبى بأثينا من نفس المرض، وكانت قد صلت هي أيضًا إلى القديس باتابيوس صانع العجائب.

+++

شفاء الالتهاب الكبدي

كان السيد ك. خ. من بيريا يعاني من التهاب كبدي مزمن. كان مرضه عضالاً ولا شفاء منه، ولكن إيمانه كان قويًا. فكان يقول: "غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو ١٨ : ٢٧)، وكان يرددها بإيمان. وقد ألقى رجاءه على القديس باتابيوس. وجاء ليتوسل إلى القديس وبسرعة رأى ثمار إيمانه وصلاته. وكان شفاؤه من الالتهاب الكبدي معجزة حقيقية.

ومنذ ذلك الحين وهو يمجد على الدوام الله وقديسه من أجل العطية العظيمة التي وهباه إياها.

+++

تخلصت من تعب الأعصاب

كانت السيدة ف. ت. من إيجينا تعاني من تعصب أعصاب مريع. فكانت أحيانًا تسبب خطرًا ليس فقط لنفسها بل وللآخرين أيضًا. وحاولت مرات عديدة أن تشعل

النار في البيت، وكانت تتطاول بلسانها باستمرار وتتصرف بطريقة غير لائقة فيها تهديد للآخرين. نصح الأطباء ذويها بأن يقيدوها بسلاسل، إذ قد فقدوا كل أمل في شفائها. ومن يأسهم لجأوا إلى القديس باتابيوس يطلبون نعمته. أحضروا المريضة وتركوها أمام رفات القديس المقدسة. فتحنن القديس الرؤوف صانع العجائب على خليقة الله التي لجأت اليه. فلم يشأ أن يحزن قلب أقاربها ولا أن يترك صورة الله تعاني بسبب تأثير الشرير.

بعد المضي من الدير هدأت المريضة وبعد قليل أصبحت معافاة تمامًا. وفي الثامن من أكتوبر من العام ١٩٦٦ عادت "لابسة وعاقلة" (لو ٨: ٣٥) مع أقاربها ليشتركوا في القداس الإلهي ويقدموا الشكر للقديس.

+++

لم يفقد الكاهن الورع صوته

قَصَّ علينا بتأثر الأب الورع ث. ر.، كاهن كنيسة القديس يوحنا خاتزيس بميسينيا، معجزة القديس باتابيوس التالية، والتي حدثت معه.

كنت أعاني من زوائد في الحنجرة، وكانت حالتي خطيرة حتى أنهم قاموا بعمل تشريح للقصبة الهوائية لتجنب حدوث السكتة الدماغية. ولكن حالتي ساءت واضطررت أن أذهب إلى أثينا لاستكمال علاجي. أثناء مرورنا بكورنثوس شاهدت بجبال غيرانيا دير القديس باتابيوس فتوسلت إليه بحرارة أن يساعدني. دخلت مستشفى إيبّوكراتيو وقَبِلَ الأطباء إجراء جراحة لي، ولكن حذروني من أنني سوف أفقد صوتي. ولهذا طلبوا أن يوقع أولادي على بيان مسؤولية.

في اليوم السابق على الجراحة، وحوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، رأيت في رؤيا ممرضًا يأخذني إلى غرفة الجراحة. على باب الغرفة رأيت ناسكين واقفين. أحدهما يمسك بمقبض الباب والآخر يقول لي:

- هذه الغرفة ملكنا. فلا تخف، ستصبح معافى.

في ذات الوقت قدم نفسه لي قائلاً:

- أنا الهدوئي هيسيخيوس. ثم أردف قائلاً:

- وهذا باتابيوس!

تمت الجراحة، وياللعجب، لم أفقد صوتي، كما كان يقول الأطباء. فقد تَدَخّل الله بطريقه إعجازية ببركة قديسه.

وفي يوم الجمعة العظيم من العام ١٩٦٩، بينما كنت في الكنيسة، طلبت من الرب المصلوب أن يكشف لي عن القديس الذي شفاني، فحينئذ سمعت صوتًا يقول لي:

- أنا باتابيوس! أنا الذي شفيتك.

لا توصف مشاعري وقتها. فذهبت أمجد الله بصوت عالٍ وطوبت القديس باتابيوس قائلاً:

- "عجيب الله في قديسيه".

ثم بعد عيد الفصح ذهبت إلى الدير وصليت بنفسي القداس الإلهي وشكرت القديس ومجدته لحمايته لي ولسرعة شفائي.

+++

القديس يحلّ رباطات العقم

كثيرة هي حالات السيدات اللواتي كن عواقر وبمعونة القديس وبفعل صلواتهن الحارة امتلأت حياتهم بالفرح الذي يهبه الأولاد لكل أسرة.

وحالة السيدة ف. ك. من نافلبيو هي حالة مميزة، فقد صعدت عام ١٩٦٤ إلى الدير مع زوار آخرين والدموع تملأ عينيها. كانت متزوجة منذ عامين ولم تُرزق بطفل. لازمها الحزن والكآبة وزاد من محنتها كلمات زوجها المريرة وأقاربه. فقد تحولت فرحة عرسها في فترة زمنية قصيرة إلى حزن عميق وبؤس.

سجدت السيدة عند القديس ملقية كل رجاءها عليه. بكت بشدة وتوسلت إليه بحرارة داخل منسكه - المغارة،

حيث تُحفظ رفاته عديمة الفساد، أن يحل رباطات عقمها. فقد كانت تتمنى أن تُرزق بطفل لتهدأ كل عائلتها.

سمع صلواتها القديس باتابيوس، المسرع إلى توسلات المؤمنين، ولم يمض وقت طويل حتى رُزقت بطفلة جميلة. وظللتها محبة الله وسلامه وظللت كذلك أسرتها أيضًا.

وهناك حالة متشابهة تقصها السيدة ف. م. من أسيني بنافلبيو والسيدة أ. ك. من بيريا عن زوجة ابنها. هذه هي الحالات المدونة، أما غير المدونة، والتي يحكيها المؤمنون يوميًا، فلا حصر لها.

+++

قاد طالبة الثانوية العامة إلى كلية اللاهوت

كانت الآنسة م. م. من كيثارا طالبة بالثانوية العامة. وكانت تستعد لامتحانات شهادة الثانوية العامة اليونانية، ولكن لم تكن قد أخذت قرارًا نهائيًا بشأن اختيار الشعبة التي ستلتحق بها. كانت في موقف صعب للاختيار بين كلية الآداب وكلية الحقوق وكلية اللاهوت. كانت تذاكر

بجد، ولكن قلقها على المحصلة النهائية كان كبيرًا. ومَن مِن طلبة الثانوية العامة لم يكن قلقًا؟ فاللجوء إلى الله في هذه الحالات من خلال الصلاة شيء معتاد. ففي الصعوبات، عادة، ما نلجأ إلى الرب، رغم أنه باستمرار يرشدنا ويشددنا "اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ" (مت ٧: ٧-٨).

وذات ليلة، صلت الفتاة بقوة فرأت في رؤيا أنها متواجدة في مغارة، يوجد داخلها رفات مقدسة لقديس مجهول بالنسبة لها. اقتربت من الرفات وتوسلت إليه أن يساعدها في امتحاناتها. وسألته عن الكلية التي يجب أن تختارها. وعندما قالت له عن كلية اللاهوت، تحركت يد القديس بعلامة البركة وأومأ برأسه بالإيجاب.

وضعتها هذه الرؤيا في مأزق، ولكنها كشفت عنها لأحد المعلمين بالكنيسة المعروفين لها فأجابها بدوره أن هذا القديس هو باتابيوس، لأن رفاته محفوظة داخل مغارة.

جاء وقت الامتحانات، والتحقت الفتاة بكلية اللاهوت، التي كانت قد اختارتها بطريقة إعجازية. جاءت

في الحال إلى الدير لتقدم الشكر للقديس وتأكدت من أن شكل المغارة مشابه للمغارة التي رأتها في الرؤيا. ومنذ ذلك الحين تبارك وتمجد القديس باتابيوس الذي أصبحت تعتبره شفيعًا ومعينًا لها.

+++

كان القديس يتبعها ناشرًا رائحة عطرة

رأت السيدة ت. ك. من خالانذري عام ١٩٦٤ رؤيا رائعة. كانت تنحدر من إيلافونيسو، جزيرة بعيدة بالبيلوبونيسوس، بالقرب من فاتيكا، حيث كانت قد تركت هذا المكان من سن صغيرة.

ذات ليلة وهي نائمة، رأت أنها تتواجد في مكان ما في جزيرتها، اسمه أغليفتيس. وأثناء سيرها في مكان قفر، شعرت بيد تتتبعها وتباركها وتنشر حولها رائحة عطرة جدًا. تحيرت وفكرت عسى لمن تكون هذه اليد، حتى سمعت صوتًا يقول لها:

- ألا تعرفين؟ إنها يد القديس باتابيوس.

استيقظت من نومها مرتعبة وكتبت اسم القديس الذي سمعته في ورقة. في اليوم التالي سألت عنه فعرفت من سيدة أخرى تفاصيل عن القديس، وعن رفاته المقدسة وعن ديره في غيرانيا. بلا تردد جاءت وأخذت بركة القديس واشترت له أيقونة وأرسلتها إلى جزيرتها، وطلبت منهم أن يضعوها في مكان كانت هي نفسها تنوي أن تبني فيه مكان تبرك، في ذات المكان الذي رأت فيه القديس.

ولأن هذا المكان كان بعيداً عن القرية، فقد قرر سكان القرية أن يبنوا مكان التبرك بالقرب من صنبور. في الأسبوع العظيم قاموا بإبلاغ السيدة في أثينا أن أيقونة القديس قد فُقدت ومن غير الممكن العثور عليها. فقامت السيدة بكتابة تفاصيل الرؤيا وعن المكان الذي رأت فيه القديس إلى احدى قريباتها. حينئذ بدأت هذه السيدة تفتش في المنطقة وقد قادها نور خرج من مغارة إلى العثور على الأيقونة. ففي الحال قَدّمَ القرويون أموالاً ليبنوا كنيسة لإكرام القديس باتابيوس في المكان الذي اختاره هو نفسه لسكناه.

+++

لاطفني أبونا وشفاني

نحو نهاية شهر ديسمبر من العام ١٩٨٢ كانت السيدة ف. ب. تعد الحَمّام لابنها ثاسوس. ولهول دهشتها وجدت أن الجزء العلوى من جسم الطفل به نقاط سوداء تحت الجلد تشبه حروق السيجارة وسببتْ له حَكّات جلدية. في الحال نادت على زوجها الطبيب الذي، عندما رأى الحروق السوداء، اضطرب واستدعى طبيب الأطفال. تلى هذا الأمر فحوصات دم وجلدية، وكلها أظهرت نوعًا من المرض العضال اسمه "طفح جلدي أسود اللون". هذا هو التشخيص الذي وصل إليه مدير مستشفى سينجرو. دفعهم قلقهم واضطرابهم إلى حجز موعد عند طبيب جلدية إنجليزي شهير ووضعوا فيه كل آمالهم في صحة الطفل الصغير. في عيد القديس أثناسيوس، الذي يحتفل به الطفل الصغير ثاسوس، (ثاسوس هو اختصار لاسم أثناسيوس)، زار زوجان معروفان للأسرة الطفل الصغير بغرض المعايدة عليه، وعندما سمعا عن مشكلته الصحية اقترحا بإصرار أن تقوم أسرته بزيارة دير القديس باتابيوس. قام الوالدان بالزيارة سريعًا دون أن

يذهب معهما الطفل الصغير نظرًا لبرودة الشتاء وبقى في المنزل.

وصلت رحلة الزوار المباركين إلى الدير وقت الغروب. اعترفت أم الطفل الصغير وتناولوا جميعًا من الأسرار الطاهرة في القداس الإلهي الذي أقيم مساء. وأثناء القداس كان الأب الكاهن ورئيسة الدير وكل الراهبات يصلين بحرارة من أجل صحة الطفل الصغير. وعندما عادا مساء إلى المنزل دهنا جسد الطفل بزيت من قنديل القديس.

صباح اليوم التالي وقبل شروق الشمس نادى الصغير ثاسوس أمه بصوت فرح. أسرعت الأم إليه فرأته بصحة جيدة، سألته عما يريد فسمعته يقول لها بتعجب:

- لقد مضى يا أمي أبونا الكاهن الذي كان في غرفتي. فقد مسح على رأسي وظهري وقال لي ألاّ أبكي لأنه شفاني. قولي لي يا أمي، كيف أتى إلى منزلنا، أبحمار أم بسيارة؟

أخذت الأم حينئذ طفلها في أحضانها ورفعت ملابسه وحدقت كثيرًا في جسمه بالكامل ولم تلحظ أي نقاط سوداء ولا بقع. فركت عينيها وتحسست بأصابعها جسد الطفل ودموعها تغرق جلده الذي تعافى.

لم تستطع أن تخفي دهشتها ، فنادت زوجها وأمها وأباها وابنتها ليروا جميعًا معجزة القديس باتابيوس.

أعاد طبيب الجلدية فحص الطفل مؤكدًا شفائه قائلاً:

- شفاء الطفل من سرطان الجلد ، الذي لا شفاء منه ، يرجع إلى معجزة يُقِرّ بها الطب.

ذهب الأبوان بالطفل إلى لندن للتأكد من أطباء متخصصين من شفاء الطفل.

ومن ذلك الوقت اتخذ الوالدان والطفل ثاسوس القديس باتابيوس حاميًا لهم ومرشدًا في مسيرة حياتهم. وذات مرة عندما تأخرت زيارتهم للقديس، ظهر للطفل الصغير وقال له:

- لماذا تأخرت في المجيء إلى بيتي، أنا في انتظارك.

أعلن الطفل هذا لأمه التي أخذته على الفور إلى القديس شافيه وشفيعه، ليعبروا له عن شكرهم.

حامي البَحّارة

الأخوان غ. ن. وك. ن.، الواحد رئيس بَحّارة والآخر يعمل بالاتصالات اللاسلكية، قبل أن يبحرا بسفينتهما قاما بزيارة لنوال البركة من مغارة القديس باتابيوس. وقبل أن يمضيا من المغارة أخذا معهما شمعة صغيرة كبركة، ورشماها بإشارة الصليب فوق رفات القديس.

بعد وقت، وبينما هما يبحران نواحي الإسكندرية بمصر، رأى أحد الأخوين شيخًا راهبًا يجلس مكان قائد السفينة. نادى الأخ أخاه في الحال وسألا الشيخ عن كيف صعد إلى السفينة وإن كان قد ركب معهما خلسة. حينئذ قال لهما الراهب الشيخ:

- الجميع يعرفونني، يا أولادي. وأنتما فقط نسيتماني.

سأله القائد مرة أخرى:

- مَنْ أنت يا أبي؟

فأجاب الراهب الشيخ:

- أخذتَ من مغارتي شمعة صغيرة، ورشمت عليها إشارة الصليب كبركة، ولا تعرفني؟

وبعد أن باركهما بيده، اختفى.

ومنذ ذلك الحين وهذان البحّاران يتخذان القديس باتابيوس معينًا لهما في رحلاتهما ويمجدان الرب الذي جعلهما مستحقين لأن يعرفا القديس صانع العجائب.

+++

ظهر لها القديس

كانت السيدة إ. غ. من أثيكيا بكورنثيا تعاني من ورم. وقد نصح الأطباء بإجراء جراحة لإزالته، ولكن احتمالات الشفاء منه كانت قليلة. دخلت المريضة مستشفى

أريتيو، وفي اليوم السابق على الجراحة أرسلت عمتُها إلى مغارة القديس ليصلّوا من أجل نجاح الجراحة. مساء نفس اليوم رأت المريضة أيقونة قديس مكتوبًا عليها عبارة: "أنت مريضة. وسوف تُجرى لك جراحة. وسوف تشفين".

في الصباح تمت الجراحة، وبعد عشرة أيام عادت إلى قريتها معافاة. حثتها عمتها على زيارة دير القديس للمرة الأولى. وعندما قبلت أيقونة القديس تأكدت، وياللعجب، أنها كانت نفس الأيقونة التي كانت قد رأتها في اليوم السابق على إجراء الجراحة. فقد ظهر لها القديس نفسه. ومنذ ذلك الوقت وهي تتمتع بصحة جيدة.

+++

شفاه من البروستاتا

كان السيد ذ. ت. من كوروني يعاني من البروستاتا. طبيًا، لم يكن هناك علاج. احتمل الآلام مصليًا متفكرًا هكذا: "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا" (رو ٨: ١٨). ذات ليلة رأى في

رؤيا أنه كان مسافرًا إلى أثينا ومنها إلى إستموس بكورنثيا وهناك اقترب منه راهب شيخ وأراه ديرًا في أعلى جبال غيرانيا وقال له أن يزوره في بيته. ثم رأى أنه موجود داخل مغارة ونال بركة الرفات المقدسة ثم استيقظ.

قصَّ هذه الرؤيا وطلب معلومات أكثر عن الدير الذي لم يسمع عنه مطلقًا حتى ذلك الحين، وقرر أن يزوره. عند وصوله تأكد أن المكان معروف له، إذ أنه مماثل للمكان الذي رآه في الرؤيا. وصار عجبه أكبر عندما تأكد أن آلامه أيضًا قد تراجعت تمامًا بعد زيارته للدير. ومن ذلك الحين والمريض معافى تمامًا.

+++

استجابة الصلاة جاءت بطفل معافى

كانت السيدة إ. ك. من بيريا تترجى القديس باتابيوس بحرارة أن يهب زوجة ابنها طفلاً. فلم يكن الله قد عهِدَ بعد إلى العروسين الشابين بنسل، وكان الحزن يعم

كل الأسرة. ولكن القديس لم يهمل صلوات هذه السيدة التقية. وقد حقق طلبتها سريعًا بطفل جميل.

وترجى الأب الكاهن ب. ديمتريوس من لاريسا القديسَ أيضًا ، بعد عشر سنوات عقم. وقد زار الدير عدة مرات وترجى القديس، وبالدموع بعينيه كان يكرر طلبه. ولكم أن تتخيلوا فرحته وامتنانه للقديس باتابيوس عندما حبلت زوجته ووهبته نسلاً لمجد الله ولإكرام القديس، الذي له دالة كبيرة أمام عرش العظمة.

+++

الطفل المقعد أصبح درّاجًا

كان الصبي ن. أ. من كالاماتا تلميذًا في الصف السادس الابتدائي عندما أُصيب بالتهاب في العظام. لمدة أربع سنوات كانت حالته الصحية تزداد سوء، رغم محاولات الأطباء المستمرة. وفي صيف ١٩٧٣ أحضر الوالدان ابنهما المريض إلى الدير، وصليا ودهنا قدمي الطفل المقعد بزيت من قنديل القديس.

ومنذ ذلك اليوم بدأت حالته الصحية تتحسن ثم تلى ذلك الشفاءُ. خلال شهر يوليو من العام ١٩٧٥ ، أي بعد سنتين من زيارته الأولى للدير، جاء الشاب إلى الدير جريًا. وكان يحمل معه عكازيه اللذين وضعهما أمام الرفات المقدسة ليعلنا عن معجزة شفائه. العجيب هو أنه ليس فقط استقام ومشى، بل تطور بعد ذلك وأصبح درَّاجًا. فقد ظللته نعمة القديس باتابيوس بقوة.

شفى جسدها وملأ قلبها بالتعزية

نُقلت الشابة م. ب. من بيترالونا بأثينا إلى المستشفى في حالة خطيرة، حيث شُخِّصت حالتها بوجود ورم، وتحدد موعد لإجراء جراحة. ولكن كلام الأطباء لم يؤذ معنوياتها، بل رفعها حتى أنها، بقوة صلاتها إلى القديس باتابيوس الذي سمعت عنه كثيرًا، لم تَعُدْ تشعر بشيء. خلال الأيام السابقة على إجراء الجراحة، كانت حالتها الصحية تتحسن باستمرار والفحوصات التي كانت قبلاً إيجابية، أصبحت الآن سلبية. وأمام هذا الشفاء العجيب أعطاها الأطباء إذن خروج من المستشفى.

خرجت المريضة من المستشفى معافاة تمامًا، وقلبها ملئ بالتعزية بسبب تدخل القديس باتابيوس المباشر، والذي أصبحت تشعر به الآن قريبًا منها دائمًا، وعلاوة على أنه وهبها صحة الجسد، وهبها أيضًا صحة النفس، التي تستحق أكثر.

+++

الزيت الشافي

انزعجت السيدة ز. ك. من كامينيا ببيريا ذات صباح من صرخات ابنها الصغير خريستوس، الذي كان يشعر بآلام شديدة في قدميه وعدم القدرة على الوقوف عليهما. شَخَّص الطبيب الذي فحصه الحالة بأنها شلل بالأطراف السفلى.

لم تفقد الأم المكلومة هدوءها. ففوق الأطباء يوجد القديسون، فَكَّرَتْ هكذا، وفوق الكل الرب نفسه. ولم تفقد رجاءها. وصَلَّت بحرارة إلى القديس باتابيوس، الذي كانت قد زارت ديره سابقًا، ودهنت الطفل خريستوس بزيت

من قنديل القديس الذي كانت قد أخذته في بيتها للبركة. وحدثت المعجزة! فقد صَحَّ الطفل ووقف على قدميه مجداً لله وللقديس باتابيوس وفرحًا لأمه المؤمنة.

+++

يلاشي سرطان المخ من الصغير ذيميتراكيس

دخل الصغير ذيميتراكيس ت. من أكريتا بكورنثيا إلى مستشفى السرطان وخضع لفحوصات بعد اكتشاف أعراض أزعجت أبويه. وفي صباح يوم عيد القديس باتابيوس خرجت نتائج الفحوصات وأظهرت أن الطفل يعاني من سرطان بالمخ. فكان يجب أن يخضع لجراحة نتائجها غير مضمونة. فَضَّلَ الأطباء في البداية إعطائه جرعات علاجية، دامت لمدة سنة تقريبًا. خلال هذه الفترة رأت سيدة قريبة لهم في رؤيا، القديس باتابيوس يقترح عليها أن يحضروا الطفل إلى ديره ليشفيه.

وَصَلَت الأم ودموعها في عينيها إلى دير القديس وتوسلت إليه بحرارة من أجل شفاء ابنها الصغير. منذ ذلك

اليوم بدأت صحة الطفل تتحسن وجاءت الفحوصات التالية سلبية وخلال مدة زمنية قصيرة اعترف الأطباء أن الطفل صار معافى بطريقة إعجازية.

القديس يهبها صوتها

كانت السيدة أ. أ. من تريبولي قد فقدت صوتها. وبعد محاولات طبية عديدة وغير مثمرة لجأت إلى دير القديس باتابيوس. هناك وقفت بتقوى أمام رفات القديس وبالإشارات طلبت من الراهبة المسئولة عن المغارة أن تسمح لها بالاقتراب من يد القديس باتابيوس فسمحت لها الراهبة وبإيمان عظيم مسحت السيدة الخرساء على رقبتها. وحينئذ حدثت المعجزة. فقد أُطلق صوتها ونادت بصوت عظيم:

- أشكرك أيها القديس!.

ومنذ ذلك الحين، كل مرة تفتح فاها لتتكلم تشكر أولاً طبيبها السريع القديس باتابيوس.

+++

أفاق من الغيبوبة التي وقع فيها بعد حادث سير

أُصيب السيد ذ. ك. من بيريا بعد حادث تصادم سيارة في كيفيسو. دخل المستشفى العام في حاله غيبوبة حيث تأكدت إصابته بارتجاج شديد في المخ وخَلْع في الكتف. ظلت حالته حرجة لمدة تسعة أيام وتوقّع له الجميع أن يلقي مصيره المحتوم.

جاء أخوه الأكبر وزوجته بإيمان إلى دير القديس باتابيوس. نالا بركة الدير وأخذا معهما زيتًا من قنديل القديس وجزء من الرفات المقدسة. قالت لهما الراهبة التي أعطتهما جزء من الرفات أن يكون لهما إيمان وقبل أن يصلا إلى المستشفى سيكون القديس قد أجرى معجزة.

وبالفعل حدثت المعجزة! فقبل أن يصلا إلى المستشفى كان المريض قد أفاق من الغيبوبة وتكلم إلى الموجودين حوله. وبعد عدة أيام خرج من الرعاية المركزة وأفاق تمامًا وزار هو وأخوه الأكبر الدير ليشكرا القديس.

+++

تراجع سرطان الدم أيضًا

كانت السيدة ت. ب. من كورنثوس معروفة لدى دير القديس باتابيوس منذ أن تكرست ابنة خالها في الأخوية وأخذت أيضًا اسم القديس صانع العجائب (الصيغة المؤنثة: باتابيا). ولكنها مرضت مرضًا شديدًا بسرطان الدم وقاربت الموت جدًا. وقبل إجراء الجراحة بثلاثة أيام أحضرت الأم باتابيا إلى المستشفى جزءًا من رفات القديس المقدسة على سبيل البركة للسيدة المريضة. كانت المرأة طريحة الفراش بحمى شديدة والمحاليل في يديها، فَقَبّلت الرفات المقدسة ومن أعماق نفسها صَلَّتْ إلى القديس أن تستعيد صحتها. بعدها نامت فرأت في رؤيا القديس يناديها باسمها ويؤكد لها أنها سوف تُشفى.

انتفضت حينئذ واقفة مرتعبة وبدأت تشكر بصوت عال القديس باتابيوس الذي افتقدها في لحظات صعبة كانت تمر بها. فَقَدَ الجالسون حولها عقولهم، وعندما انتبهوا اشتموا رائحة الطيب المعروفة التي لرفات القديس. وهذا يعني أن القديس كان موجودًا وشفى السيدة المريضة.

زيارة القديس تشفي كل حالة سرطان

قُدِّرَ للسيدة م. م. من أثينا ثلاثة أشهر فقط حياة. فقد وصل السرطان عندها إلى مرحلة متقدمة وقد تركها تقريبًا مشلولة. وأخرجها الأطباء من المستشفى وبقيت في منزلها منتظرة اللحظة المصيرية. ولكنها صَلَّت إلى الله بإيمان شديد وأظهرت ثقة ليس لها حدود في القديس باتابيوس. وذات ليلة ظهر لها القديس وببساطة كبيرة قالت له:

- قَدِّمْ لي أي معونة، وإلا سأطلب مساعدة قديس آخر.

وفي الصباح قَصّت هذه الرؤيا على زوجها وكررت بثقة أن القديس سوف يصنع معها معجزة.

وبالفعل خلال أيام قليلة توقفت آلامها، واختفى الورم وتَقَوّت. طلبت أن تزور الدير وأن تصعد على قدميها درجاته. رفض ابنها الذي كان يرافقها خائفًا من شمس الصيف الحارقة. ولكنها أصرت، وانطلقا. فظهرت سحابة وظللتهما مثل مظلة حتى وصلا إلى المغارة المقدسة. حضرا القداس الإلهي وتناولا من الأسرار الطاهرة. ومنذ ذلك الحين اختفت

علامات السرطان ولم تتوقف المريضة عن تمجيد الله وشافيها القديس باتابيوس.

وكان السيد ك. ت. يعاني من سرطان الرئة. فاقترح أطباء مستشفى سوتيريا، حيث كان يُعالج، أن يقوم بعمل أشعة. ولكن ابنه لم يقبل وأخذه، وهو في حالة سيئة، إلى دير القديس باتابيوس، وكله رجاء في الرب وحده.

بعد ثلاثة أيام جاءوا إلى الدير وأمام رفات القديس المقدسة شعر المريض بنور يملئ نفسه. دهن نفسه بزيت أعطته له الراهبة ثيوكتيستى وقفل راجعًا. في المستشفى نصح الأطباء بعمل استئصال للرئة وأعلنوا أن المريض أمامه أقل من ٦ شهور فقط. بعد أيام قليلة رجعوا إلى الدير ثانية وبعد نوال البركة خرجوا تحت شجرات الدير. هناك بجوار المقاعد رأوا شيخًا ولكنه اختفى فجأة من أمامهم وكان هو القديس.

مَرّتْ منذ ذلك الحين خمس سنوات، ولم تُجْرَ الجراحة ولا يزال المريض يعيش حياة طبيعية بلا مشاكل.

الصلاة الى القديس توقف التهاب الصفاق[4]

كانت السيدة الشابة أ. ف. من نيابولي بنيكيا تشعر بآلام حادة في معدتها وقد شَخّص الأطباء حالتها على أنها التهاب بالزائدة الدودية. أثناء إجراء الجراحة أعلم الطبيبُ الجراحُ زوجَ السيدة المريضة أنه يوجد لديها أيضًا التهاب الصفاق والخطر على حياة زوجته كبير. وأمام كل هذا لم يكن أمام الزوج إلا أن يصلي في هذه اللحظة الصعبة إلى القديس باتابيوس قائلاً:

- أيها القديس باتابيوس، اشف زوجتي وأنا سوف أصعد على ركبتي درجات سلالم الدير.

سمع القديس الصلاة الحارة، وتحسنت صحة المريضة، رغم الحالة الحرجة التي كانت قبل ذلك، واستعادت صحتها تمامًا. أما الزوج التقي، فرغم معارضة زوجته له بسبب ظروفه الصحية، أوفى بنذره وصعد على ركبته وسجد للقديس في مغارته المقدسة.

---

[4] التهاب الصّفاق أو التهاب البريتون هو التهاب حادّ وخطير بمكن أن يصيب الأغشية المعويّة، يتطلّب هذا المرض تدخّلا طبّيًا سريعًا.

القديس يظهر لطفل صغير ويشفيه

كانت السيدة المشار اليها بعاليه أ. ف. تَكِنُّ، بسبب ما عانته، امتنانًا كبيرًا للقديس باتابيوس. وهكذا علَّمَت ابنها الصغير أن يكرم القديس، حتى أن الطفل أصبح يدعو القديس "جدو". في سن الثلاث سنوات ظهر له زليل بالفخد الأيمن (التهاب غمد الوتر)[٥]، وأُعَدّ لدخول مستشفى أتيكا العام "كات". وخلال الليلة السابقة، رأى في رؤيته القديس "جدو" يقول له إنه سوف يتعافى. أجروا فحوصات في المستشفى لمدة يومين. وفى مساء الليلة التالية رأى الطفل "جدو" مرة أخرى يقول له إنه قد شُفي تمامًا. وبالفعل، خلال أيام تراجع الزليل وعاد الطفل معافى وخرج من المستشفى وأصبح يحب أكثر "جدو" الذي شفاه ويتكلم عنه أكثر.

+++

[٥] التهاب زليل الوتر هو التهاب الوتر المتميز بالتهاب في الوتر وغشاءه الزليلي، هذا المرض الروماتزمي يمكن أن يؤثر على جميع المناطق الوترية مثل القدم والكتف واليد.

القديس ينقذ الطفل الصغير من الأمعاء الغليظة ومن موت محقق

صباح يوم الجمعة وجدت السيدة ف. ك. من أثينا أن ابنها يعاني من آلام شديدة في معدته وتقيئ مستمر. ساءت حالته يوم السبت ودخل الطفل إلى المستشفى حيث اكتشفوا عنده التفافاً بالأمعاء الغليظة ونزيفاً داخلياً. خلال انتظار نتائج فحوصات الدم غاب الطفل عن الوعي، وأُصيب بتوقف في القلب. تدخل الأطباء بحُقن وأوكسجين فعاد الطفل إلى وعيه، ثم دخل غرفة الجراحة. أخبر طبيب التخدير أبويه أن الطفل في خطر، لأن الأزمات قد تتكرر حتى داخل غرفة الجراحة. رفع الأبوان أعينهما نحو السماء وبدموع وألم شديد توسلا إلى القديس باتابيوس أن يفتقد ابنهما سريعاً. ثم بعد جراحة استمرت أربع ساعات قال الأطباء:

- صنعنا ما في وسعنا، الأمر الآن بيد الله.

خلال منتصف نهار الأثنين من الأسبوع العظيم، اتصلت الأم المكلومة بالدير وطلبت منهم أن يصلوا إلى

القديس من أجل ابنها. فقالت لها الأم الراهبة التي ردت على مكالمتها أن يكون لديها إيمان بالله وأن الطفل سوف يتعافى.

بعد ساعتين عادت الأم إلى المستشفى وكانت قد أُجريت جراحة للطفل في الأمعاء وهذه كانت أول علامات شفاءه. العلامة الثانية أنه لم يتقيأ، رغم أنهم قد توقعوا أن تصل حرارته إلى أربعين درجة. توقفت الآلام واجتاز الطفل مرحلة الخطر سريعًا، فقد أجرى القديس معه معجزة.

+++

يرد السلام إلى راهب تحت الاختبار من اضطراب بالقلب

الخطاب التالي كتبه عام ١٩٩٠ راهب كان وقتها تحت الاختبار في دير إسفيجمينوس المقدس بجبل آثوس، وهو الراهب غ. ز. وذلك بإذن من أب اعترافه لمجد الإله الحقيقي وإكرامًا للقديس باتابيوس:

"لم يحدث لي أن أتيت قبلاً إلى ديركم ولم أعرف حتى بوجوده. منذ سن الثامنة عشرة وأنا أعاني من اضطراب

بالقلب ونتج عنه عدم قدرتي على النوم. تعبتْ أعصابي، وكنت أعاني أيضًا من صعوبة في التنفس. وكان الألم في كل جسمي حتى أضحت حياتي عذابًا. كنت أطلب من الرب باستمرار أن يَرُدّ السلام إلى قلبي المضطرب. وذات يوم أرسلني أب اعترافي إلى مخزن لتنظيفه ووضع أخشاب التدفئة. هناك وجدت كتابًا به القانون التوسلي إلى القديس باتابيوس. أخذته إلى قلايتي بغرض أن أصليه يوم عيد القديس. لم أتوقف عن الصلاة إلى الله من أجل مشكلتي الصحية، حتى رأيت ذات ليلة أنني في مغارة وبداخلها مقصورة بها جسد إنسان كامل، وينال جمع غفير بركة منه. ذهبت أنا أيضًا وقَبَّلْتُ الجسد عدة مرات، دون أن أعرف لمن هو. تساءلت بداخلي وطلبت من الله بحَيْرَةٍ أن يكشف لي اسم القديس. في تلك اللحظة رأيت على زجاج المقصورة ورقة مكتوب عليها "القديس باتابيوس".

نهضت من فراشي والتقطت كتاب القانون التوسلي للقديس الذي كنت قد وجدته في المخزن وقَبَّلْتُ أيقونته عدة مرات. وفي الليلة التالية، جاءني القديس ثانية وشَدَّني من قلبي. وهكذا كان! مبارك اسم الرب.

أشكر القديس باتابيوس من أعماق قلبي آلاف المرات لأنه شفاني.

+++

رجوع امرأة مختلفة في العقيدة

عاش السيد غ. ز. سنوات هجرة في ألمانيا. هناك تزوج من امرأة ألمانية، كاثوليكية المعتقد. تزوج زواجًا أرثوذكسيًا، ولكن امرأته لم تقبل أن تعتنق الأرثوذكسية رغم أنهما عمَّدا أطفالهما على الإيمان الأرثوذكسي.

بعد عودتهما إلى اليونان ذهبا في صيف ١٩٨٥ إلى التنزه في لوتراكي. ذات يوم زارا دير القديس باتابيوس. دخل أولاً زوجها وسجد أمام الرفات المقدسة، ثم تبعته زوجته. وبينما هي تحاول أن تسجد لرفات القديس، سقطت فاقدة الوعي على الأرض. جرى كثيرون حينئذ وأقاموها وأخذوها خارجًا، حيث عملوا على إفاقتها. ثم سألوها عما حدث وعن سبب الاغماء. فقالت لهم:

- ألم تروا، ألم تسمعوا؟ لقد دفعني القديس وقال لي:

- كيف تقتربين من جسدي وأنت هرطوقية؟!.

ومن تلك اللحظة طلبت وحدها أن تعتمد على الإيمان الأرثوذكسي. لقد أنقذها القديس من موت أبدي، إذ أننا واثقون أن الإنسان يخلص بالإيمان الأرثوذكسي فقط.

+++

باتابيا تجلب السعادة لأبيها

قام السيد غ. أ. من بارافولا بأغرينيو بتعميد ابنته في دير القديس باتابيوس بلوتراكي. رُزق بها بعد ٨ سنوات من الحرمان. وكانت زوجته قد قامت بعمل ٤ مرات إجهاض.

عَرِفَ أبوها القديسَ منذ سنتين حيث كان يقوم بالتنزه في لوتراكي. وتوسل إلى القديس أن يهبه طفلاً ونذر أن يطلق عليه اسم القديس. بعد عدة شهور حبلت زوجته ولكن الأطباء نصحوها بأن تجهض ثانية لأن الحمل خطر وقد يتسبب في موتها. في ساعة الولادة قال لها الطبيب إن حالتها صعبة وهناك شك في إن كانت ستعيش الأم والطفل

أم لا. ولكن لم تقلق الأم. فقد توسلت إلى القديس وتحلت بالصبر.

بعد اتمام الولادة ركض الأب نحو الطبيب ليشكره على الأخبار الطيبة ولكن الطبيب قال له:

- أتشكرني؟ لا بل اشكر الله، لأن هذه معجزة. فأمام كل الصعوبات التي واجهناها، لا يوجد تفسير آخر غير أنها معجزة.

وكانت بالفعل معجزة من القديس باتابيوس. وقد جلبت الطفلة باتابيا، التي حملت اسم القديس صانع العجائب، السعادة للأسرة.

و في إنجلترا أيضًا القديس يشفي من السرطان والتيتانوس

أُصيب زوج السيدة ك. ذ. من أثينا بسرطان في عينه اليمنى وخضع لإجراء جراحة في إنجلترا. قبل إجراء الجراحة جاءت زوجته إلى دير القديس باتابيوس وتوسلت إلى القديس بحرارة أن يشفي زوجها. وقد رافق القديسُ المريضَ في إنجلترا ووهبه نعمة الصحة. وفي غروب عيد القديس رأت

زوجة المريض، الذي تعافى، رأت في رؤيا أنها في كنيسة، يصلي فيها القداس القديس نيكولاوس. وفجأة أوقف القداس الإلهي وسأل:

- لمن منكما حدثت المعجزة؟

حينئذ أجابت الزوجة:

- حدثت معي، أيها القديس نيكولاوس، وأشكرك.

ولكن القديس ابتسم وقال:

- لست أنا الذي صنع المعجزة، بل القديس باتابيوس، الذي توسلتِ إليه بحرارة.

وفي إنجلترا، أيضًا، شفى القديس السيد أ. م.، وهو يوناني مولود في مصر، وكان مصابًا بالتيتانوس، وكان الأطباء قد قَدّروا له مدة ٢٠ يومًا فقط. وكانت هناك امرأة يونانية تعرف تدخل القديس باتابيوس العجائبي، فدعته قائلة:

- أيها القديس باتابيوس، بما أنك هنا قريب، أعن هذا الإنسان.

وقد تحسنت حالة المريض بطريقة عجيبة واعترف الأطباء أن قديسًا ما كان بجوار هذا المريض.

+++

صارت أرثوذكسية ومبشرة

كانت السيدة باتابيا، وهذا اسمها الحالي، تتبع البروتستانتية. وجاءت إلى دير القديس باتابيوس كسائحة مثلها مثل الكثيرين الآخرين. ولكن عندما اقتربت من مغارة القديس أحست بنخزة في قلبها. ومضت مع صُحبتها، ولكن ذات ليلة رأت في رؤيا شيخًا داخل مغارة القديس يتشاجر معها ويقول لها إنها ضالة. وبدون أن تفهم شيئًا انفجرت في البكاء واستيقظ زوجها على أثر ذلك وسألها عما حدث لها فشرحت له سبب حزنها وقررا أن يزورا مرة أخرى دير القديس باتابيوس في لوتراكي. هناك، عندما رأت في المعرض أيقونة القديس باتابيوس، قالت بشوق:

- هذا هو الشيخ الذي تشاجر معي في الرؤيا.

وقررت حينئذ أن تترك معتقدها وتتعمد أرثوذكسية. وطلبت بنفسها أن تنال في المعمودية اسم باتابيا. وبعدها تزوجت زواجًا أرثوذكسيًا ثم صار زوجها أليكسندروس كاهنًا. والآن لهما ثلاثة أولاد ويساعدون في خدمة التبشير التي يقوم بها الأب سوتيريوس في كوريا الجنوبية.

+++

عاشت الطفلة وسُميت باتابيا

وُلدت الطفلة باتابيا إكسي. في عمر ستة أشهر ونصف، أي قبل موعدها بعد حمل صعب، وهي الآن تعيش في ليخيو بكورنثيا. وعندما جاءت لأمها آلام الولادة وأحست بقلق تجاه حياة الجنين طلبت معونة القديس باتابيوس ونذرت أن يُعطى للطفل الذي تلده اسم القديس (الصيغة المؤنثة باتابيا) ورغم الصعوبات ولدت الطفلة بشكل طبيعي بمعونة القديس وعاشت وسُميت "باتابيا".

+++

حضور القديس كان ملموسًا في حياتها

تَعتبر السيدة أ. غ. من أثينا القديس باتابيوس شفيعًا لها، وفي رسالة منها إلى الدير تشير بطريقة مؤثرة إلى بعض الأحداث الخاصة بافتقاد نعمة القديس صانع العجائب لها قائلة:

ترجع معرفتي بالقديس باتابيوس إلى العام ١٩٩٢. قررنا خلال فصل الصيف أن نقوم بزيارة عائلية إلى دير القديس بلوتراكي. وكنت قد اعترفت في كنيسة ما في أثينا وفكرت في زيارة الدير وحضور القداس الإلهي هناك، وذلك لأول مرة بعد عدة سنوات.

طلبت مني احدى الراهبات في مدخل الدير أن أضع شيئًا من الملابس على جسدي، إذ لم أكن أرتدي ملابس مناسبة لهذه الزيارة، فقبِلْتُ عن طيب خاطر. وعند دخولي إلى المغارة، حيث تُحفظ رفات القديس، امتلأ الجو بعطر رائع شديد جدًا أدهشني. اقتربت حينئذ من القديس بورع وبكل الجرأة التي تأثرت بها من هذا الجو الجميل همست في أذن القديس، برغبة ما وتوسلت إليه أن يسمعها.

وعندما عدنا إلى المنزل شعرت براحة. فتحت باب غرفتي فاشتممت نفس العطر الذي كان في المغارة المقدسة. وعندما خلدتُ إلى النوم في منتصف النهار لأستريح رأيت في رؤيا تلك الراهبة التي قابلتها في الدير تقول لي:

- بُنيّتي، ذكريني أن أعطيك هديتك.

فسألتها:

- أية هدية؟

ولكن عند اقترابها تأكدت أني لم أكن أتكلم مع راهبة، بل مع شيخ راهب أسرع الخطى وجاء ووقف أمام أيقونة القديس يوحنا السابق. وقف هناك على مقربة وقال مرة أخرى:

- هديتك يا بُنيّتي.

وعندما نهضت من فراشي، لم أستطيع أن أنطق بكلمة. كنت واثقة أن الراهب الذي رأيته كان هو القديس باتابيوس. أوضحت الأمر لأهلي وطلبت منهم أن نزور الدير

مرة أخرى، وقد صار فعلاً. بحثت عن الراهبة ووجدتها فعرفت في وجهها القديس. فشجعني. هدية القديس كانت هي معرفتي بالإنسان الذي تزوجته عام ١٩٩٨. اسمه ثيوذوروس. لقد تأخرت عطية الله، بالنسبة للحسابات البشرية، عن المجيء. وكانت هناك لحظات أحسست فيها بصغر نفس وشك، ولكن القديس بَسَطَ أجنحته خلال هذه الفترة الزمنية كلها وظللني.

وعام ١٩٩٣ كنت في خطر أن أفقد حياتي في حادث تصادم. فرأيت القديس (في رؤيا) يخرجني سليمة من سفينة كادت تغرق. وقد وقع هذا الحادث بعد ثلاثة أيام. وقد ارتطم عنقي بقوة. ولولا وجود القديس أمامي في تلك اللحظة، لما كنت أعيش حتى الآن. وأيضًا وأنا غير منتبهة للسيارات، أحسست به بالقرب مني على الأقل مرتين، حيث على ما أذكر جرحت قدماي في الطريق ونجوت من إصابة مؤكدة.

وذات ليلة طلبت من القديس أن يكون بجانبي في كل حياتي. وقلت له بالتحديد:

- أيها القديس، أنت تعرف أننا نحن البشر نميل مرة للخير ومرة للشر، فأرجوك أن لا تتركني فريسة للشرير.

وقد جاء الرد من القديس نفسه في ذات الليلة. فقد كنت نائمة نومًا خفيفًا. لم أكن قد مددت أكثر من ربع ساعة، عندما شعرت بدفعة خفيفة في رأسي. استدرت ورأيت في الظلام الدامس يد القديس ممدودة وتلامس شعري. حينئذ أدركت أن طلبي قد قُبل وأنني قد اكتسبت طول حياتي شفيعًا صالحًا ويقظًا.

وذات مرة في ليلة صيف كنت أرتل بمفردي القانون التوسلي للقديس في مغارته المقدسة. فأحسست بتغيير داخلي. شعرت بوجود القديس بجانبي وأدرت عيني بمعونة القديس نحو الأرض فوجدت عقربًا يمشي فوق رجلي، أرسله عدو الخير ليقطع صلاتي. ناديت في الحال على الراهبة التي كانت قد ابتعدت قليلاً عن مكانها. أبعدتْ العقرب وقالت:

- حسنا فعلتي ورأيته، لأنه كان حتمًا سيؤذي احدى الراهبات.

ومرة أخرى في غروب عيد القديس، كنت موجودة في الدير، فجاءتني فكرة أن أدخن سيجارة. كانت فكرة شريرة حقًا. ولكن قبل أن أشعل السيجارة أشل القديس أطرافي. فطلبت منه على الفور السماح، فشفاني.

فالعشرة التي كانت لي مع القديس كانت ملموسة. فالجِدُّ الصالح، هكذا أدعوه، نَبّه ابنته، التي لم تحسب حساب قدسية المكان.

+++

الطبيب المصري (القديس باتابيوس) شفاه

السيد ف. غ. من ليمنى باغونيو، ويعيش الآن في خولارغوس، كتب عن صعوبة حالته الصحية وشفاءه على يد القديس باتابيوس، الآتي:

كانت حياتي منذ طفولتي تتحرك في خوف الله والإيمان والمحبة. وتزوجت فتاة تقية وقد أنعم الله علينا بطفلين. وكان كلما كبر الأولاد كلما كبرت مشاكلهم، حتى أنني أصبحت عصبيًا وشَتامًا وحادًا.

وكنت أَسُبّ حتى المقدسات، التي كنت قبلاً أبجلها. ولكن يدًا خفية كانت دائمًا تمسك بي ولم تدعني أهلك. وبخلاف أحزاني وضيقاتي مرضت مرضًا ثقيلاً. ففي أبريل من العام ١٩٩٦ ذهبت إلى الطبيب في المستشفى الحكومي بأثينا حيث شَخّص حالتي بسرطان في الأحبال الصوتية اليسرى. أحسست بالأرض تموج تحت قدمي ولم أكن أدري ماذا أفعل، وكنت أكلم نفسي قائلاً: "أيها التعس: قد انتهت حياتك هنا!".

في منتصف شهر مايو من نفس العام أُجريت لي جراحة وأظهرت العينة إصابتي بالسرطان ثانية. نصحني الأطباء بأن أذهب إلى أمريكا أو إنجلترا أو ألمانيا للعلاج. خلال هذه الفترة ذهبت زوجتي إلى صديقة لها في لوتراكي وأخذت معها كتاب العهد الجديد وسفر المزامير وكتاب الصلوات. وذات يوم وهي جالسة في البلكون تتأمل مدينة لوتراكي رأت أديرة غيرانيا الصغيرة، فسألت صديقتها عن كل دير من هذه الأديرة. وفي نفس الليلة بعد تأدية صلواتها نامت فرأت في رؤيا إنها في الدير تجلس على أريكة مع زوجها بين نساء أخريات. حينئذ نادتها احدى السيدات قائلة:

- تعالى إلى هنا، فسوف أخطبك لهذا الرجل.

ثم أرتها رجلاً يجلس في منتصف الفناء، وكان يرتدي بَزّة سوداء ووجهه يلمع. وكان يرتدي أيضًا خاتمًا به ثلاثة أحجار بيضاء. أعطى واحدًا منها لزوجتي، رغم أنها أجابته بأنها متزوجة. قالت لها السيدة:

- أعرف أنك متزوجة ولكنك سوف تُخطبين لهذا الرجل، لأنه طبيب مصري.

في الصباح، قصت زوجتي الرؤيا على صديقتها، فقالت لها الأخيرة إن الدير الذي رأته هو للقديس باتابيوس. يوم الأحد صباحًا زارا الدير وبعد أن تناولت زوجتي ونالت بركة الرفات المقدسة، قرأت أن القديس ينحدر من مصر. وأنا بدوري عندما ذهبت إلى لوتراكي، صعدت إلى الدير، ونلت بركته وصدقت أن القديس باتابيوس كان الطبيب المصري الذي كانت زوجتي تبحث عنه، وكانت النتيجة أنني لم أذهب لا إلى إنجلترا ولا إلى ألمانيا.

وفي صباح يوم الأحد، عندما صعدت إلى الدير ونلت بركته، أهدتني الراهبات كتاب القانون التوسلي للقديس، ومنذ ذلك الحين، كنت أقرأه وأصلي إلى القديس.

دخلت المستشفى ثانية لعمل كشط وأظهرت العينة مرة أخرى وجود السرطان. فقام الأطباء بإرسالي إلى مستشفى ميتاكسا في بيريا لعلاج أكثر. صنعت فحوصات من جديد وتجهزتُ ثانية للجراحة. ولكن لم يكن في بالي أمر الجراحة، بل القديس باتابيوس. كنت أردد القانون التوسلي الخاص به، وأطلب منه أن يقويني لكي أحتمل خمس ساعات جراحة ولكي لا أموت داخل غرفة الجراحة. كنت أتوسل إليه أن يعطيني علامة أنه سوف يحميني، وأغمضت عيني. هناك في غرفة الجراحة وحدي رأيت ميتًا يدخل الغرفة ويجلس على الفراش المجاور لي، لم يكن ينظر إلي بل كان ظهره مواجهًا لي. سألته عن ماذا يريد أن يعمل. فأجاب أنه طبيب مصري، مسيحي أرثوذكسي، وأكمل قائلاً:

- يا باسيلي، ستُجرى لك جراحة كبيرة، ولكن لا تخف، فكل شيء سيكون على ما يرام.

في الحال وقعت على ركبتي وبدأت أصلي إلى الله وإلى القديس باتابيوس. كنت أتوق إلى ساعة الجراحة. وفي رؤيا رأيت أنني أسقط في بئر به ماء نظيف وجاء واحد وألقى حبلاً واجتذبني إلى فوق. فناديت قائلاً:

- من الذي يساعدني؟

وقد تلقيت الجواب التالي:

- أنت تعرف من أنا!

وبالفعل كنت أعرف أنه الطبيب المصري، القديس باتابيوس.

في الصباح أُجريت الجراحة وكل شيء تمّ على ما يرام. وفي العينة التي أُجريت بعد بضعة أيام لم يظهر أثر للسرطان. كانت سلبية تمامًا وهكذا لم أحتاج إلى السفر لا إلى إنجلترا ولا إلى أمريكا. كل ما احتجته هو أن أذهب باستمرار لكي أشكر شفيعي القديس باتابيوس، الذي وهبني الصحة الجسدية وفي ذات الوقت وهبني الرجوع من ظلام الخطية إلى نور الحياة.

سقط من على الدراجة البخارية ونجا بفضل ثوب القديس

السيدة أ. ف. أم لأربعة أولاد. ابنها البالغ من العمر ١٦ عامًا يذهب إلى الصف الأول الثانوي، وذات يوم وهو عائد من المدرسة إلى بيته بدراجة بخارية، انزلق على الأسفلت الذي كان ممتلأ أحجار رصف فسقط إلى أسفل. ارتطم فكه في الأسفلت وفقد الوعي. أما الدراجة البخارية فقد أفلتت منه وسارت مسافة ٢٠ مترًا ثم اصطدمت بشجرة. عندما أفاق الشاب أقامه جار لهم كان آتيًا من وراءه وحمله إلى المنزل قائلاً:

- هذا الشاب كان معه قديس وأنقذه. فسقوطه على الأرض أنقذه، لأنه لو كان انجرف مع الدراجة البخارية لكان قد قُتل في الشجرة.

وبالفعل كما أكد الشاب بعد ذلك، كان يعلق في الدراجة البخارية إنجيلاً صغيرًا كبركة وفيه قطعة صغيرة من ثوب القديس باتابيوس. فالقديس لم يشأ أن تُزهق نفس الشاب، فنعمته من خلال الثوب، كانت تظلله وتحفظه.

القديس يظهر وقت التبخير

كانت السيدة أ. ب. من بيرستيرى تعاني من نزيف في الثدي وقد شخص الأطباء حالتها على أنها سرطان. وقدروا لها مدة شهر أو شهر ونصف مهلة حياة. قبل أن تدخل غرفة الجراحة سمعت عن قوة القديس باتابيوس صانع العجائب. وجاء زوجها وأولادها إلى دير القديس وتوسلوا إليه من أجل صحة أمهم وأحضروا لها من الدير أيقونة للقديس ووضعوها بجانبها. قبل الجراحة، سمعت المريضة صوت وقع خطوات تقترب منها. وكان هو القديس باتابيوس. أمسك بيدها اليسرى ومَرّر فيها شيئا مثل الأسلاك. حاولت حينئذ أن تمسك المبخرة وتبخر بها، وقبل أن تشعل الفحم، أدركت أن المبخرة ملتهبة. أمسكتها بمنديل ونادت بصوت عال على أهلها والدموع في عينيها. مسحت دموعها بالمنديل الذي تعطر بعطر فائق. وشعرت حينذاك بحضور القديس. فدخلت إلى غرفة الجراحة وكلها تأكيد بأن القديس سوف يكون معها.

والمريضة الآن، بعد ٤ سنوات، لا تعاني من أي ضيق وتشكر القديس على وجوده معها في مرضها وتدخله الإعجازي.

+++

حَوّل الورم في المخ الى انتفاخ

كتب الأب الورع، الراقد حاليًا، ديمتريوس خريسوليس، كاهن كنيسة قيامة المخلص بكالاماتا، في رسالة له إلى الدير، عن معجزة القديس باتابيوس التالية والتي حدثت مع زوجته السيدة بربارة.

في مستشفى الإفانجيليزموس، حيث كانت تُعالج زوجتي السيدة بربارة، شَخّص الأطباء حالتها على أنها ورم في المخ وقد تَفَاهَم كبير الأطباء مع الأطباء الآخرين وقرروا إجراء جراحة يوم ٢٢ يوليو.

يوم ٢٠ يوليو، الموافق عيد النبي إيليا، كنت في حالة نفسية سيئة وأحسست بحاجة شديدة إلى الصلاة أكثر من أي وقت مضى. ذهبت إلى كنيسة القديسة بربارة في محطه

باتيسيا، وبينما أنا مستغرق في الصلاة أمام حامل الأيقونات، ضربني على ظهري كاهن آخر وطلب مني أن أقول له عن سبب حزني الذي كان باديًا على وجهي. ولكني لم أُعْطِ اهتمامًا للأسئلة التي طرحها بعد ذلك، وظللت منحصرًا في ذاتي. في لحظة سمعته يقول لي:

- قل لي يا أبي، ماذا بك؟ أنا سوف أصلي معك.

أمام إصراره اضطررت لأن أقول له عن حالة زوجتي الصحية. وبعد صمت منه طويل، سمعته يقول لي:

- توسل يا أبي، إلى القديس باتابيوس وصَلّ له، وكن واثقًا من أنه سوف يعطيها العافية.

بعد ذلك سألني في أي مستشفى هي وعن رقم الغرفة وقال لي:

- سوف أذهب أنا إلى المستشفى وأُصَلّب عليها برفات القديس باتابيوس وسوف تكون في أحسن حال.

وهو ذاهب أعطاني عنوانه مكتوبًا في ورقة على شكل مثلث متساوي الأضلاع، ورغم بحثي الدؤوب بعد ذلك لم أستطع أن أعثر عليه (العنوان).

بعد القداس الإلهي سألت كاهن الكنيسة الذي كان معروفًا لي، عن هوية الكاهن الآخر الذي كان موجودًا معي أمام حامل الأيقونات وقت القداس الإلهي، فأجاب بأنه لا يعرفه، وأنه تواجد هكذا صدفة، مثلي، هناك.

بعد ظهر نفس اليوم زرت زوجتي في المستشفى وسمعت من المريضات الأخريات ومنها هي ذاتها أن أحد الكهنة قد زارها وصلى لها من أجل شفائها. في تلك الساعة لم أكن قد ذهبت بعد إلى زوجتي بسبب لقائي مع ذلك الكاهن في كنيسة القديسة بربارة.

يوم ٢٢ يوليو أُجريتْ لزوجتي الجراحة وفي الساعة الواحدة والنصف ظهرًا خرج كبير الأطباء الذي أجرى لها الجراحة من غرفة الجراحة وأمام جميع أقاربنا قال لي:

- اشكر الله يا أبي، لقد كان معكم قديس. لم تكن زوجتكم تعاني من ورم في المخ، وحالتها كانت ناتجة عن انتفاخ خلف العين اليمنى. وسوف تصبح على ما يرام.

ومن لا يُسر بسماع هذه الأخبار؟ ومن لا يمجد الله والقديس باتابيوس؟

بعد شهر كنا في بيتنا بكالاماتا، نمجد الله من أجل استعادة زوجتي لصحتها.

بعد ذلك كان يجب ألا أنسى هذا الحدث العظيم في حياتي وظلَّتْ هناك فكرة تحتل تفكيري وهي أن أجد كنيسة القديس باتابيوس وأذهب إليها وأسجد فيها. تذكرت أن في بلوتراكي دير القديس فذهبنا بفرح عظيم وأخذنا بركته. أما الأمر الذي هالني فهو الآتي: عندما اقتربت من الدير وجدت أن شكله مشابه لشكل الورقة التي كان قد أعطاها لي الكاهن الذي اقترب مني في كنيسة القديسة بربارة، والذي لا أعرف كيف نسيته. أما الذي هالني بالأكثر، وسوف يظل محفورًا في ذاكرتي طالما

حييت هو أنني عندما اقتربت للمرة الأولى من مقصورة رفات القديس، رأيت بوضوح ذلك الكاهن الذي تكلمت معه في كنيسة باتيسيا. ووقفت صامتًا أمام ذلك التشابه ولا يبقى عندي أي شك في أنه القديس باتابيوس، الذي بصلواته تحول الورم في المخ إلى انتفاخ قابل للشفاء.

+++

لن يدخل الرعاية المركزة

مَرِضَ الطفل الصغير باتابيوس س. من زيفغولاتيو بكورنثيا بالتهاب السَّحايا[٦]. وعندما شَخَّص الأطباء في المستشفى مرضه أعلموا أباه بخطورة حالته وأنهم يعدّونه لدخول الرعاية المركزة. بكى الأب كثيرًا ثم دخل في نوم عميق فرأى القديس باتابيوس يضربه في ظهره ويقول له إن الطفل سوف يكون على ما يرام ولن يحتاج إلى الدخول إلى الرعاية المركزة. وهذا ما حدث بالفعل.

[٦] التهاب السحايا هو التهاب حادّ للأغشية الواقية التي تُغطّي الدّماغ والنُّخاع الشوكيّ، والتي تعرف باسم السّحايا.

أصبح الطفل معافى وحمله أبوه على كتفه وصعد جاثيا على ركبتيه درجات سلالم الدير لكي يشكر القديس من أجل صحة ابنه.

خلايا الدم الحمراء وصلت من ٥ إلى ٤٢

مرضت السيدة أ. ب. من غالاتاكي بكورنثيا بسرطان الدم. وقد وصلت خلايا الدم الحمراء إلى درجة مميتة، ونبّه الأطباءُ ذويها إلى قرب نهايتها المحتومة. وكان آخر رجائهم هو الإيمان بالله. فقد وجدوا القليل من الزيت من قنديل القديس باتابيوس ودهنوا جسد المريضة به. وفي ذات الوقت كانوا يصلون إلى الطبيب السريع، شافي السرطان، القديس باتابيوس أن يشفي السيدة التي تحتضر. ولم يتخل عنهم القديس. وحدثت المعجزة، وخلال ثلاثة أيام كانت المريضة تتقدم إلى أفضل حتى وصلت خلايا الدم الحمراء من ٥ إلى ٤٢.

+++

القديس يريد نذره

كانت للسيد خ. غ.، الذي يقيم في كندا، مشكلة في بيته. فقد بناه ولكن لم يمدوه بالتيار الكهربي. في ضيقه طلب القديس باتابيوس وتوسل إليه أن يقنع رجال شركة الكهرباء ليمدوه بالتيار. وقد نذر للقديس أيضًا جركن زيت.

في اليوم التالي، أتى رجال شركة الكهرباء وبدأوا أعمالهم. حينئذ مَرّ ببال السيد خ. غ. خاطر أنه فقير ولا يقوى على شراء الزيت. فكان أن غيرت شركة توزيع الكهرباء رأيها وتوقفت أشغال إمداد البيت بالتيار. فَهِمَ حينذاك الرجل أن القديس عاقبه على رفضه تحقيق نذره. وندم الرجل على أفكاره وطلب مرة ثانية من القديس أن يمد يده.

وخلال أيام قليلة تحققت أمنيته وجاء إلى الدير بنفسه ومعه جركن الزيت الذي نذره للقديس.

+++

ذهبوا به على كرسي متحرك وذهب ماشيًا على قدميه

كان السيد س. ك. من موسخاتو يعاني من شلل بالجهاز الهضمي. ذهب إلى الدير بتاكسي. ومن مكان وقوف السيارات حتى رفات القديس باتابيوس المقدسة حمله ذووه على كرسي متحرك. وعندما رأت الراهبة الموجودة في المغارة المقدسة حالة المريض بل وإيمانه، قامت بفتح المقصورة لينال بركة القديس صانع العجائب. على الفور سند الرجل على رفات القديس وصلى من أجل شفاءه. ولم يمض وقت طويل حتى حدثت المعجزة. وبدأ يقول لرفاقه:

- اتركوني، أنا بخير.

وما أن رآه ذووه يمشي حتى فقدوا عقولهم. وحتى سائق التاكسي الذي كان يقف بجواره بدأ يبكي. وكانوا جميعًا يمجدون الله الذي مَجّدَ قديسه، ليتمتعوا جميعًا بعطايا النعمة الإلهية.

وجدير بالذكر أن سائق التاكسي لم يأخذ من الرجل المبلغ الذي كانوا متفقين عليه بل وترك المشلولَ سابقًا يقود التاكسي حتى أثينا.

+++

هَدّأ أسرتها

تصف السيدة ب. أ. من باليو فاليرو بطريقتها الخاصة عناية القديس باتابيوس بشخصها. وتكتب في رسالتها هكذا:

أنحدر من كريت حيث بيت أبي هناك. أما أنا فأقيم في فاليرو مع زوجي وأولادي الثلاثة. أعيش في سعادة مع أسرتي وعلى الدوام أشكر الرب على خيرات الحياة التي أعطاها لي.

ولكن في الفترة الأخيرة حدثت مشكلة أزعجتني، وهي مشكلة تخص العلاقات الأسرية مع بعض الأقارب لنا. وكنت أتوسل إلى الله أن ينيرنا جميعًا وإياي على وجه التحديد لكي تمر كل هذه الصعوبات، وحتى لا يغيب

الهدوء عن محيط بيتنا. ولكن للأسف كلما مَرّت الأيام، كلما أصبحت أفكاري أَشَدّ وأَحْزَنَ ونفسي مضطربةً. كنت أطلب من الله وأبكي وأصلي وأرجوه كل أوقاتي لكي يفتقدني ويعينني. كنت أقول:

- يا مسيحي، يا مسيحي المحبوب، يا ربي يسوع، افتقدني. إني أحتاج إليك. أخرجني من هذه الضيقة.

ومرات أخرى كنت أتكلم إلى نفسي وأبكي وأرجوه قائلة:

- يا مسيحي، إني أناديك، فاسمع صوتي، تعال يا مسيحي. وإن كنتُ غير مستحقة لأن تفتقدني أنت، فأرجوك، أرسل لي قديسًا من لدنك.

وهكذا كنت أصلي إلى المسيح أثناء ذهابي إلى عملي بوسط باليو فاليرو. في الحال شعرت بهدوء نفسي مريح جدًا وفي ذات الوقت اشتممت رائحة عطرة جدًا حولي، شديدة جدًا، وكنت أدور بعيني يمينًا ويسارًا في الطريق

لأرى من أين تأتي هذه الرائحة وكنت أسأل هل يوجد هنا بالقرب محل عطور أو محل زهور. ولكن لم يوجد.

- يا مسيحي الحلو، لقد سمعتني، يا مسيحي، أشكرك.

استمرت الضيقات، ولكن استمرت صلواتي أَشَدّ وبدون انقطاع، من أجل افتقاد القديسين لي.

حينذاك رأيت صباحًا في رؤيا أنني أقف عند مدخل دير وأرى أمامي شيخًا، متوسط القامة وعلى رأسه غطاء، يخرج من الكنيسة ويتقدم نحو شجرة بيضاء ويتوجه نحوي. أعطاني أيقونته وقال لي:

- قَبِّلي هذه الأيقونة يا بُنيّتي، وأنا سوف أساعدك.

وردًا على سؤالي من هو، أجاب:

- أنا القديس باتابيوس. أتيتُ لأنكِ طلبتني، وأنا سوف أساعدك.

قمت في الحال وطرت من الفرحة. أخذت أشكر الله لأنه سمع صلاتي وقد أرسل لي قديسه ليحفظني.

وذات يوم شعرت بألم شديد في الأسنان، فذهبت في اليوم التالي إلى طبيب الأسنان الذي أعطاني كتابًا صغيرًا عليه أيقونة القديس باتابيوس، فقبّلته بتأثر شديد. ورأيت القديس، كما رأيته في رؤيتي، وقرأت عن حياته ومعجزاته.

ومنذ ذلك الحين أخذت الأمور في عائلتنا طريقًا آخر، وأصبحت أشعر أنني متفائلة فأنا أشعر بحماية القديس لي في كل خطوة.

+++

ليس سرطان الأمعاء الغليظة بل مجرد ديدان

مَرِضَ السيد أ. خ. بحمى شديدة لمدة يومين مع ألم شديد بالمعدة. خضع لمدة أسبوع لفحوصات طبية فأظهر التشخيص أنه سرطان بالأمعاء الغليظة مع تغير بالكبد والغدد الليمفاوية. سقط هذا الخبر مثل صاعقة "في الأثير" على رؤوس ذويه ورأس المريض نفسه.

كانت ابنته الكبرى، التي كانت قد شُفيت من مرض خطير قبل عام وأدركت "أننا في يد الله" وأن بقوته نُشفى، قد ذهبت في اليوم التالي للتشخيص إلى دير القديس باتابيوس وتوسلت إلى القديس صانع العجائب ليشفع عند الرب الرحوم من أجل شفاء أبيها.

مضت من الدير المقدس وكلها رجاء في التدخل الإلهي، وخاصة عندما سمعت من فم راهبة رسالة أمل وهي أن أباها ليس مريضًا بالسرطان.

خلال أيام، بدأ الوضع يتغير، وبدأ الأطباء يتحدثون عن نوع من الديدان. وبهذا تجنب المريض الجراحة. منذ ذلك الحين والمريض يشعر بعناية الله ومعونة القديس باتابيوس، ويتمتع بصحة جيدة.

+++

الطفلة الغارقة أسموها باتابيا

وجد السيد خ. س. وحرمه طفلتهما الصغيرة في البانيو شبه غارقة، وربما متوفاة. انتشلاها من البانيو وأتيا بها على

الفور إلى المستشفى الحكومي بكورنثوس. وعندما وصلا خارج المستشفى صرخت الأم المكلومة قائلة:

- أيها القديس باتابيوس، انقذ ابنتي، فأنت الذي أعطيتها لنا.

فسمعت الأم صوت الصغيرة تتمتم بشيء وتتعافى.

كان غروب عيد القديس باتابيوس، ومن اليوم التالي اجتازت الصغيرة مرحلة الخطر ومن امتنان الأبوين، أسموا الطفلة باسم القديس أي "باتابيا".

+++

لم يكن تغير للمرض بل التهاب

مرضت السيدة ث. ن. قبل ١٥ عامًا بالغدد الليمفاوية. ولكن كل شيء كان يسير على ما يرام، وكانت تتابع بشكل منتظم عند الأطباء. خلال الفترة الأخيرة بدأت تعاني ثانية من صداع نصفي شديد. فوجد الأطباء الذين فحصوها تغيرات في الشعيرات الدقيقة وسرطانًا وكان مؤكدًا أنه

يدل على سرطان متحرك، بسبب الأشعة السابقة من الغدد الليمفاوية. كان الألم مستمرًا، وحينذاك علمت السيدة المريضة عن القديس باتابيوس وعمله العجائبي. فجاءت إلى الدير وصَلّت بقوة إلى القديس وتحدثت إليه ساعات طوال ومضت وهي مستندة على معونته. في العينة التي أُجريت لها بعد ذلك ظَهَرَ أن الأمر لا يعد كونه التهابًا ثم بدأت الآلام تتراجع. وإلى الآن لا يستطيع الأطباء أن يدركوا ماذا حدث، ولكن القديس باتابيوس قد صنع معجزة.

+++

لا يوجد مرض يستعصى على القديس

تقُصُّ السيدة ك. أ. من بيرغوس إيليا ما يلي:

مَرِضْتُ مرضًا ثقيلاً جدًا، حتى أن خلايا الدم الحمراء نزلت حتى ١٤. دخلتُ مستشفى أليكساندرا بأثينا ولم يعط الأطباء أملاً في حياتي وقالوا لأهلي لماذا أحضرتم هذه هنا؟. أما أنا فكان عندي إيمان أكيد في الله أني لن أموت. كنت أصلي بلا انقطاع وأطلب من القديس باتابيوس

أن يشفيني ولم يتركني القديس. وبعد اتمام شفائي وتحسن حالتي الصحية عدت إلى البيت في كورنثوس. أدرت رأسي نحو دير القديس باتابيوس وطلبت منه بشدة أن يهبني الشفاء الكامل. احتاجت نتائج التحاليل خلال هذه الفترة إلى ثلاثة شهور للتشخيص. وكان رجائي خلالها مسنودًا على القديس باتابيوس. في غروب عيد القديس، ورغم البرد الشديد، اتجهت إلى الدير لأخذ بركته. على الدرجات التي كانت تقود إلى الدير، ضربني الهواء فيما أراد أهلي أن يسندوني خوفًا علي من أن أسقط. أما أنا فأردت أن أذهب بمفردي إلى القديس وقد نجحت في ذلك. وعندما رأيت أيقونة القديس على الباب الخارجي للدير، انفجرت في البكاء. جرت دموعي بلا توقف وكذلك صلاتي من أجل نتيجة جيدة للتحاليل قد صعدت إلى السماء. تقدمت حتى وصلت إلى مغارة القديس التي بها رفاته المقدسة. ركعت على ركبتي وبدموع غزيرة كنت أترجى القديس أن تخرج نتيجة التحاليل جيدة وأن تتحسن صحتي أكثر. جلست ساعات طوالاً بجانب رفات القديس ولم أرغب في الرحيل. شعرت بقوة عظيمة في جسدي ورجاء وفرح يشملاني. ذهبت إلى الكنيسة حيث كان يقام القداس الإلهي، وعندما ذكر

الأب الكاهن اسم القديس باتابيوس رأيت القنديل الذي كان أمام أيقونة القديس يرتفع ثم ينخفض ثم يرتفع. ظننت حينذاك أن الكاهن ربما يضغط على زر ليرفع أيقونة القديس ويخفضها. سألت بعض السيدات بجواري إن كن قد رأين القديس يتحرك في مكانه فابتسمن. وبعد نهاية القداس الإلهي، سألت احدى الراهبات إن كانت قد رأت ما رأيته أنا فأجابتني:

- كلا يا ابنتي، لم أره. ولكن سيدة أخرى منذ عام رأت هذا وشُفيت من مرض كانت تعاني منه. فمن بين كل هؤلاء الناس أظهر لك وحدك القديسُ معجزاته لأنك صليت بإيمان.

وبعد أيام قليلة ظهرت الفحوصات وكانت كلها وغيرها جيدة جدًا. كانت صحتي تتحسن باستمرار والأطباء يتعجبون من هذا التطور. وذهبت مرة أخرى إلى الدير لأشكر القديس صانع العجائب فلاحظت أن عينه تفتح وتنظر إلي بفرح داخل أيقونته فتأكدت حينذاك أن صحتي سوف تعود كما كانت تمامًا وبالفعل هذا ما حدث، ولهذا

فأنا أمجد القديس باتابيوس، الذي قواني وجاء سريعًا لإنهاء مشكلتي الصحية.

+++

كتاب سيرة القديس يفوح عطرًا

ينحدر الأب ميليتيوس من تالين بإستونيا. جاء إلى دير القديس مع زوجته وابنتهما الصغيرة عندما كان يدرس اللاهوت بجامعة أثينا. جذبتهم نعمة القديس وسحرهم جمال المكان. وهكذا، مرة أخرى، جاء مع حماته، وهي لوثرية، عندما زارتهم في اليونان، لزيارة القديس ونوال بركته. انبهرت السيدة هنا واشترت أيضًا كتابًا عن سيرة القديس باتابيوس. تركت الكتاب في بيت الأب ميليتيوس. وعندما أنهى دراسته عاد إلى إستونيا ولاحظ بتعجب أثناء قراءة الكتاب أنه عندما وصل إلى الصفحة التي توجد بها صورة الرفات المقدسة، فاح الكتاب برائحة عطرة. ولم يكن يحدث هذا في أي صفحة أخرى. وعندما كان يقلب الصفحة كانت الرائحة تختفي. وعندما كان يعود إلى أيقونة رفات القديس كانت الرائحة العطرة تملأ الجو مرة أخرى. هذه

المعجزة، التي رأتها حماة الأب ميليتيوس أيضًا، أدت بها إلى أن تعود وتتعمد أرثوذكسية، ومعها جمع من الناس الذين شهدوا هذه المعجزة. فالقديس باتابيوس يجاهد تبشيريًا من أجل خلاص الناس.

+++

القديس يخفف مشاكل طالبيه الصحية

يسجل السيد أ. ز. من باتيسيا كيف يخفف القديس باتابيوس مشاكل طالبيه الصحية من خلال الإشارة إلى تدخل القديس لأجل صحة أخيه. يكتب قائلاً:

في سبتمبر من العام ١٩٩٧ استيقظ أخي وبه آلام مبرحة بالبطن. نصحه طبيب الباطنة الذي استُدعي للكشف عليه أن يذهب سريعًا إلى المستشفى. في مستشفى التأمينات الاجتماعية (إيكا)، والذي كان يعمل في ذلك اليوم، تأكد وجود انتفاخ بالمرارة بسبب حصوات كثيرة في المرارة والصفراء. فأُعِدّ في الحال لإجراء جراحة، لأن الأمر كان يمثل خطرًا كبيرًا عليه.

طول الليل كنا نصلي إلى القديس باتابيوس وأبلغنا الأم باتابيا أن تذكر أخي في صلواتها. في الصباح زارتنا الأم ومعها رفات القديس باتابيوس المقدسة، لننال بركتها. وفي غرفة الجراحة أُعطى لأخي مخدرٌ شديد، لأنه كان من المتوقع أن تستغرق الجراحة ساعات. ولكن الجراحة انتهت خلال ثلاثة أرباع ساعة (٤٥ دقيقة)، وكان الطبيب قد قام بعمل قطع كبير، ولكنه أصبح لا حاجة له. ولم يستطع الطبيب أن يقدم تفسيرًا لهذا. فقد وجد حصوة صغيرة جدًا في المرارة، ولهذا كان يتساءل كيف انتُزعت الحصوات الكثيرة التي كانت ظاهرة في الفحوصات. وعندما سألنا أخي المريض قال إنه بعد نوال بركة الرفات المقدسة نزلت الحصوات بطريقة طبيعية (التبول) بطريقة إعجازية. وهكذا، اليوم يتمتع بصحة جيدة ويكشف القطع الكبير الذي تركته الجراحة قائلاً لأقاربه:

- انظروا! جرح فُتح بلا داعي. فالطبيب القديس باتابيوس كان قد اهتم بأن تسقط الحصوات قبل التدخل الجراحي. الأمر الذي لم يستطع الأطباء أن يعرفوه قبل ذلك.

القديس ينقذ شابًا من حادث سيارة

يصف الشاب ذ. خ. من نيقوسيا بقبرص طريقة إنقاذه من حادث سيارة فيقول:

في ديسمبر من العام ٢٠٠٢ ذهبتُ بالسيارة إلى بنزينة لأتزود بنزين وأثناء ذلك جاءت سيارة أخرى بسرعة هائلة وصدمتني من الخلف. كان التصادم هائلاً حتى أن السيارة الأخرى دخلت حرفيًا في سيارتي. تحطم مقعد السائق ووقعت أنا على ظهري إلى الخلف. ولحسن الظروف لم أُصَب وأخذت رَدّ فعل في الحال لأوقف سيارتي قبل أن تدخل في الاتجاه المعاكس. كل هذا وأنا واقع إلى الخلف. خلال ذلك كانت هناك أيقونة صغيرة للقديس باتابيوس معلقة في ولاعة السيارة والتي كان من المفترض بعد كل هذا أن تكون في المقعد الخلفي. وللعجب وجدتُ الأيقونة أمامي عند مؤشرات السرعة، وكان هذا أول شيء رأيته حال إنقاذي. جلستُ عدة ثواني أفكر كيف جاءت الأيقونة في هذا المكان. عندما خرجت من السيارة تأكد لي أنها كلها قد تحطمت ماعدا مقعدي فقط هو الذي بقي لا يُمس وأن باب السائق هو الوحيد الذي يفتح. فقد صنع معي القديس باتابيوس

معجزة ونجاني من موت محقق. فتَدَخُّله ومكان الأيقونة بعد الحادث يحتاجان إلى تفسير.

+++

خاتمة المعجزات

لا تتوقف معجزات القديس باتابيوس حتى هنا. فمجموعات كبيرة من الرسائل تصل كل يوم إلى الدير وتشير إلى تدخلات القديس الإعجازية. ولكن الرسائل غير المكتوبة كثيرة والتي تُسجل يوميًا في نفوس الزوار الأتقياء المجهولين وكل الذين يدعون القديس بإيمان حار من أجل شفاعته السريعة. فقد استحق القديس باتابيوس أن يصنع معجزات أثناء حياته وأيضًا بعد رقاده. ولكن خلال السنوات الأخيرة، بعد العثور على رفات القديس غير الفاسدة، صانعة العجائب، في مغارة جبال غيرانيا المقدسة وأيضًا بعد بناء الدير العجائبي على يد الشيخ الشهير الأب نكتاريوس، أصبح نشاط القديس أقوى. اليوم لا يوجد مؤمن لا يعرف القديس باتابيوس، القديس الذي رغب في عدم الظهور، فجعله الرب معروفًا جدًا. فهو الذي قال: "إنيَ أكرم الذين

يمجدونني" (١ صم ٢ : ٣٠). وهو بعد قرون عديدة ليس فقط يحفظ ذكرى حبيبه القديس باتابيوس، بل ويجعل حضوره حيًا، وعدم فساد رفاته المقدسة ورعايته الدائمة للمتألمين دائمَيْن.

ونحن لنا ثقة، أيها الأحباء، أننا نوجد تحت ظَلّ حماية القديس صانع العجائب، الذي يميل "أذنًا سامعةً" لصلواتنا ولا يتركنا في صعوبات الحياة. فلنطلب على الدوام عناية القديس السريعة قائلين:

"أيها القديس باتابيوس، تشفع فينا"!

+++

انتشار ذِكْر القديس باتابيوس في العالم الأرثوذكسي

خلال السنوات الأخيرة، وبعد انتشار أعمال القديس باتابيوس العجائبية، انتشر ذِكْرُه سريعًا في كل العالم المسيحي الأرثوذكسي. ففي كثير من الكنائس المعاصرة نجد أيقونات الناسك، قديس القسطنطينية. ولكن القديس يُكرم بالأخص في كنائس كبيرة أو صغيرة في دير البانطوكراطور المقدس، ودير القديس يوحنا المعمدان السابق بقيصارياني، وفيريا، وميكونوس، وبيرسترى، وخانيا بكريت. وخارج اليونان، يُكرم القديس بشكل عظيم في رومانيا. وأيضًا، بعد المعجزة التي أشرنا إليها سابقًا، بات يُكرم أيضًا في إستونيا.

+++



مدينة كورينثوس (منظر عام من فناء دير القديس باتابيوس)

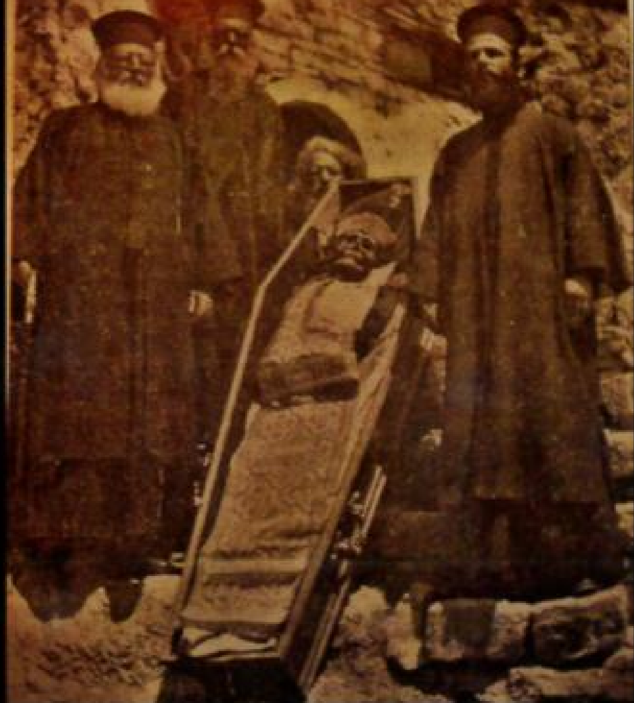


دير القديس باتابيوس – على اليسار مغارة القديس

المحتويات

مقدمة	٥
القديس باتابيوس صانع المعجزات	٧
القديس فاراس (السينكسار)	١٤
القديس رافولاس (السينكسار)	١٧
رفات القديس باتابيوس المقدسة في جبال غيرانيا	١٩
القديس نيكون الجديد	٢٤
القديس هيباتيوس أسقف غانغرا	٢٥
اكتشاف رفات القديس باتابيوس	٢٦
نقل رفات القديس باتابيوس من القسطنطينية الى غيرانيا	٢٨
القديسة هيبوموني	٣١
تفسير تسمية " التل الجاف " الذي تنسك فيه القديس باتابيوس	٣٤
الدير اليوم	٣٦
رفات قديسنا المقدسة ينبوع النعمة	٤٢
معجزات القديس باتابيوس التي دونها القديس سمعان المترجم	٤٥
القديس سمعان المترجم (السينكسار)	٥٤
معجزات القديس باتابيوس التي دونها القديس أندراوس ، أسقف كريت، كاتب القانون الكبير	٥٥
القديس أندراوس أسقف كريت (السينكسار)	٦٠
معجزات بحضور القديس باتابيوس بديره	٦١

معجزات حديثة للقديس باتابيوس ٧٠
خاتمة المعجزات ١٦٩
انتشار ذكر القديس باتابيوس في العالم الأرثوذكسي ١٧١
المحتويات ١٧٣



طبيبٌ مصريٌ مسيحيٌ أرثوذكسيٌ







مؤسسة الجيل للنشر والتوزيع
ش الحجاز مصر الجديدة - القاهرة